The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Osol
Master of Creed & Doctrines



الجامعـــــــة الإســـلاميــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــة أصــــول الديـــــن
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب
من الغزو الفكريِّ

The attitude shaekh
Mohammed qotop towards intellectual invasion

إعدادُ الباحثِ

نافذ حسين حسن البواب

إشراف

الأستاذ الدُّكتُور

خالد حسين حمدان

قُدِّم هذا البحث استكمالاً لمتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

شعبان ١٤٣٨ هـ – مايو ٢٠١٧م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب
من الغزو الفكريِّ

The attitude shaekh
Mohammed qotop towards intellectual invasion

أُقِرُّ بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنَّما هو نِتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمَّت الإشارةُ إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	نافذ حسين حسن البواب	اسم الطالب:
Signature:	نافذ البواب	التوقيع:
Date:	30/8/2017	التاريخ:



الجامعة الإسلامية-غزة

The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/05/23م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **نافذ حسين حسن البواب** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

"موقف الشيخ محمد قطب من الغزو الفكري"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 27 شعبان 1438هـ، الموافق 2017/05/24م الساعة العاشرة صباحاً. اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. خالد حسين حمدان	**مشرفاً و رئيساً**	....
أ.د. سعد عبدالله عاشور	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عدنان أحمد البرديني	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza

P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

مُلخَّصِ الدِّراسة

هدف الدراسة:

تناولت الدراسة موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من الغزو الفكريِّ ؛ كالتَّغريب وماتفرَّع منه من أفكارٍ، كالعلمانيَّة والقوميَّة و الديمقراطيَّة والعقلانيَّة وبعض القضايا المُثارة حول المرأة ، ثم الفلسفات الإلحاديَّة ، ومن ثمّ قام الشَّيخ بالرد عليها ودحضها.

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث المنهج الوصفيّ التحليلىّ؛ الذى يبين موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من الغزو الفكريِّ.

أهم نتائج الدراسة :

١- معرفة مكانة هذه الشخصية الإسلامية الكبيرة، واكتشاف حجمها العلميِّ .

٢- معرفة جهود الشيخ الكبيرة في محاربة الأفكار والمذاهب التي كانت سائدة في عصره ؛ كالعلمانيَّة والشيوعيَّة والقوميَّة، وغيرها.

٣- معرفة أنَّ المنهج الوحيد للنَّجاة في الدنيا والآخرة ؛ هو التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

أهم توصيات الدراسة :

١- دراسة فكر الشَّيخ بشكل مُوسَّع، والعمل على نشر كتبه بين طلبة العلم.

٢- عمل الأبحاث عن كل فنٍ من الفنونِ التي تناولها الشَّيخ، كلٍ على حدة؛ ككلامه عن المذاهب الفكرية: العلمانيَّة، والقوميَّة، وتحرير المرأة، وقضايا الإلحاد وغيرها، حيث يحتاج كلٍ منها إلى رسالةٍ وبحثٍ خاصٍ مستقلٍ به للكتابةِ فيه.

٣- العمل على وضع مختصرات لكتب الشَّيخ، لِتَسهُل قراءتها والبحث فيها.

Abstract

Aim of the study

This study discusses the stance of the Islamic scholar Muhammad Qutb against the phenomenon of intellectual invasion, such as Westernization and its resulting schools of thoughts such as secularism, nationalism, democracy, rationalism, some women-related issues, and the atheistic philosophies. The study highlighted these ideas and their disproof according to Sheikh Muhammad Qutb.

Study approach

The study adopted the analytical descriptive method which shows the stance of Sheikh Muhammad Qutb against the phenomenon of intellectual invasion.

Main results of the study:

1. Realizing the status of this great Islamic figure and discovering its distinguished scientific status.
2. Recognizing the great efforts of the Sheikh in fighting the prevailing ideas and schools of thoughts in his time, such as secularism, communism, and nationalism (among others).
3. Conforming that the only approach to survival in this world and the Hereafter is to adhere to the true Islamic creed.

Main recommendations of the study:

1. To study the thought of Sheikh Muhammad Qutb extensively, and work on the publication of his books among the students of knowledge.
2. To carry out researches on each of the fields addressed by the Sheikh, in his including the different schools of thoughts such as secularism, nationalism, women's liberalization, atheism, etc. In fact, each of these schools requires a separate in-depth research.
3. Working on the development of abbreviations for Sheikh's books, to facilitate reading and research.

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة :٥٠]

الإهداء

إلى من أمرني اللهُ تعالى ببرهما، وطاعتهما، وخفض الجناح لهما؛ والديَّ الرحيمين رحمهما الله تعالى، إلى روحيهما الطاهرتين، إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء جميعًا حفظهم الله ورحم الله من مات منهم، إلى زوجتي الغالية حفظها الله وثبتها على طريق الخير، إلى فلذات كبدي بناتي الحبيبات، إلى ولدي الحبيب محمود، إلى أزواج بناتي الكرام،
إلى إخوتي وأهلي الأحبة في مسجدنا العامر بذكر الله،،،،،،

إليهم جميعًا ، أهدي هذا الجهد المتواضع ، راجيًا القَبولَ والعفوَ من ربيَّ الكريم.

شكر وتقدير

الحمد لله على ما أنعمَ به عليَّ ووفَّقني لإتمام هذا البحث، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍﷺ، وبعد:

انطلاقاً من قول الله ﷻ: ﴿ . . . وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد ﴾[لقمان:١٢] وقول النَّبيِّﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ:(مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكرِ اللهَ)[1]، فإنَّه يُشرِّفني أنْ أتقدَّم بعظيم شُكري وامتناني إلى أُستاذي فضيلة الأستاذ الدُّكتور/ خالد حسين حمدان(حفظهُ اللهُ)؛ لِمَا قدَّمَهُ من نصائحَ، وتصويب أخطاء فترة إشرافهِ على هذا البحث، فجزاه اللهُ عنِّي خير الجزاء.

كما أتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى أُستاذَيَّ الكريميْنِ عُضوَيّ لجنة المُناقشة:

فضيلة الأستاذ الدُّكتور/ سعد عبد الله عاشور (حفظهُ اللهُ)، مناقشاً داخليّاً.

وفضيلة الدُّكتور/ عدنان أحمد البُرديني (حفظهُ اللهُ)، مناقشاً خارجيّاً.

وذلك لِقَبولهما مناقشة هذا البحث، وجهدهما في إثرائه ورفع مستواه.

والشُّكر موصولٌ إلى منارة العلمِ والعلماء، الجامعةُ الإسلاميَّةُ الغرَّاء، كما أشكر أساتذتي في كلية أصول الدِّين، وقسم العقيدة والمذاهب المُعاصرة، فجزاهم اللهُ عنِّي وعن وطنهم وأمَّتهم خير الجزاء.

كما وأتقدَّم بالشُّكر والامتنان إلى كلِّ من له عليَّ فضلٌ، وإلى كلِّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث، كلاً باسمهِ ولقبهِ وكنيتهِ، فجزاهمُ اللهُ عنِّي أحسنَ الجزاء، والشكرُ موصولاً لأستاذ اللغةِ العربيةِ، أكرم أبو العمرين المحترم على قَبولهِ مراجعةِ وتدقيقِ هذا البحثِ فجزاه اللهُ كلَّ خير.

الباحث

نافذ حُسين حَسن البوَّاب

---

(١) [الترمذي، سنن الترمذي ، البر والصلة/ فى الشكر لمن أحسن إليك (٤/ ٣٣٩)، رقم الحديث: ١٩٥٤] صححه الألباني فى صحيح الجامع الصغير وزيادته (١١٢٢/٢) رقم الحديث: ٦٦٠١.

فهرس الموضوعات

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أَنفسنا ومن سيئات أَعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعدُ:

فقد حاول أعداء الله وأعداء دينه على مر السنين والعصور؛ جاهدين للقضاء على هذا المد الإسلامي العظيم بجبروتهم وقوتهم العسكرية الغاشمة، فلم تتوقف تلك المحاولات والحملات من قتل وتدمير وتشريد واغتصاب للثروات والمقدرات التي وهبها الله لتلك البلدان الإسلاميةِ المباركة؛ ولكن في غزوهم لتلك البلدان، وفي كل مرة يكون فيها التدمير والبطش والقتل، يتصدى لتلك الهجمات الهمجية الكثير من أبناء هذه الأمة المؤمنة المخلصين لربهم ولدينهم ولأرضهم الطيبة بكل عز وإيمان ويقين بنصر ربهم، ولا يجد المحتل الغاصب إلا كل مقاومة ومنعة؛ لذلك رأى العدو الظالم أنه لا جدوى من تلك المحاولات الفاشلة التي يكررها؛ فحاول بِطُرق أخرى من نوع مختلف أن يتغلغل ويفتِّت من خلالها تلك المجتمعات المتماسكة، فكان الغزو الفكريِّ الذي غزا به العقول والأرواح والقلوب، واستطاع أن يصنع في فترة وجيزة ما عجز عنه على مر العصور، ولكن الله – سبحانه – يأبى إلا أن يُتمَّ نورهِ فيغار على دينه ، فيسخِّر– سبحانه– رجالاً من أمة خير أنبيائه ورسله ليذودوا عن حياض الدين، ويدفعوا هذا البلاء عن المسلمين، وكان من بينهم الشيخ مُحمَّد قطب رحمه الله ؛ الذي وقف يدافع عن الإسلام بما حباه الله من حكمة بلاغية، وفكرٍ مستنيرٍ، وحجة دامغة، وصحة دليل؛ المستمدة جميعاً من العقيدة الإسلاميَة الصافيَة، فكان بحق شوكةً في حلق أعداء الإسلام من مستعمرين ومبشرين ومستشرقين ومستغربين وملحدين وغيرهم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز ما قام به الشيخ مُحمَّد قطب من جهودٍ للرد على المتآمرين على الإسلام من التغريبيين؛ كالعلمانيين والقوميين والعقلانيين والديمقراطيين، وأيضاً الرد على الملحدين من الشيوعيين وغيرهم؛ وذلك من خلال عرض قضايا الغزو الفكريِّ التي تناولها الشيخ رحمه الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

١-الواقع المرير الذي تعيشه الأمَّة الإسلامية من غزوٍ فكريٍّ في عقيدتها وأخلاقها.
٢-التَّعرف على قوة الأداء وصلابة الموقف وشدة الغيرة على دين الله من قبل الشيخ مُحمَّد قطب والاستفادة منه في مشواره لقمع الباطل بالحجة والبرهان.
٣- كشف حقائق أصحاب الأفكار الهدَّامة وتعريَتها من خلال ردود الشيخ مُحمَّد قطب.

الدراسات السابقة:

بَعدَ البحثِ تبين أنَّ هذا الموضوع لم يتم تناوله فيما يتعلق بجهود الشيخ مُحمَّد قطب في تناوله للقضايا المعاصرة؛ وإن كانت هناك رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة ، تكلَّمت عن الجوانب التربوية في كتب الشيخ مُحمَّد قطب بعنوان:[الآراء التربوية للشيخ مُحمَّد قطب من خلال كتاباته] للطالب: أسامة عبد الرحمن جودة، من كلية التربية؛ والتي كان مجملها بيان آرائه التربوية، وإيضاح معالم النظرية التربوية، وتوضيح تلك الآراء ومدى تطبيقها في المدرسة المعاصرة، ثم الوصول إلى نتائج تسهم في النهوض بواقع الحياة التربوية، بخلاف بحثي والذي يتكلم عن الغزوِ الفكريِّ والمذاهب المعاصرة عند الشيخ، والرسالة المذكورة مُودعة في مكتبة الجامعة الإسلامية غزة، المكتبة المركزية فرع خان يونس، مكتبة الجنوب المركزية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفيِّ التحليليِّ[(١)] والذى يبيِّن فيه الباحثُ موقف الشيخ من الغزو الفكريِّ، وعرض قضايا هذا الغزو، وتفنيدها من قِبَلِ الشيخ، والتعليق عليها من قِبَلِ الباحث.

(١) " أسلوب من أساليب التحليل المركزي على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"، العملية " دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسة العملية، (ص٨٣).

عملي في البحث:

١- عزو الآيات القرآنيَّة إلى سورها في متن البحث، من خلال الرسم العثمانيّ، مع وضع الآيات بين قوسين ﴿ ﴾، يتبعها اسم السورة ورقمها بين قوسين[ ].

٢- تخريج الأحاديث من كتب السُّنَّة، فإنْ كانت في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بتخريجها منهما، أو من أحدهما، وإلَّا اجتهدت في تخريجها من كتب السُّنة الأخرى ، ونقل حكم العلماء عليها، وتمييز الحديث الشَّريف بوضعه بين هلالين ()، والتوثيق في الحاشية يكون[اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، اسم المصنف، اسم الكتاب/اسم الباب، رقم الجزء/رقم الصفحة، رقم الحديث].

٣- يشار إلى المراجع في الحاشية بالطريقة التالية:

أ- إذا كان للكتاب مجلداً واحداً ، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، ثم عنوان الكتاب ثم رقم الصفحة بين قوسين.

ب-إذا كان للكتاب أكثر من مجلد ، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف أواسم الشهرة، ثم عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة) .

ت-إذا كان للكتاب مؤلِّفان، يَذكُرِ الباحث اسم عائلة المؤلِّفين، عنوان الكتاب، أو جزء منه يدل عليه(الجزء أو المجلد/الصفحة.)

ث-إذا كان للكتاب مجموعة مؤلفين، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلفين، عنوان الكتاب، أو جزء منه يدل عليه(الجزء أو المجلد/الصفحة).

ج- إذا تكرر اسم عائلة المؤلف، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف، اسم المؤلف، عنوان الكتاب(المجلد/الصفحة) .

ح- في حال كان الاقتباسان من مصدر أو مرجع واحد دون مصدر فاصل بينهما، وفي الصفحة نفسها" الحاشية نفسها "والاقتباس مأخوذ من صفحة أو صفحات مختلفة عن المصدر السابق ، نستخدم كلمة المصدر أو المرجع السابق بدون ذكر اسم المؤلف ثم فاصلة ثم رقم الصفحة.

خ- في حال تكرر الاقتباس في الصفحة نفسها" الحاشية نفسها "لثلاث مرات فأكثر من مصدر أو مرجع واحد دون مصدر فاصل بينهما، وكان الاقتباس مأخوذ من صفحة أو صفحات مختلفة عن المرجع السابق نستخدم كلمة المرجع نفسه بدون ذكر اسم المؤلف ثم فاصلة ثم رقم الصفحة.

د- في حالة ما إذا كان الاقتباس من المرجع مرة ثانية، وكان بينهما فاصل- أي مرجع آخر- لكن الاقتباس من صفحة مختلفة، يكتب اسم عائلة المؤلف ، ثم فاصلة، ثم اسم المرجع، ثم فاصلة، ثم رقم المجلد- إن وجد- ورقم الصفحة بين قوسين.

٤- في حالة الاقتباس النَّصِّي، يتم وضع النَّص بين علامتي تنصيص بهذا الشَّكل " "، ثُمَّ توثيقه في الحاشية دون لفظ انظر، أمَّا في حالة الاقتباس بالمعنى، فلا علامات تنصيص، ثُمَّ الإشارة إليه في الحاشية بلفظ انظر.

٥ - في حالة الاقتباس النَّصِّي، وترك شيءٍ من النَّصِّ الأصليِّ، يوضع ثلاث نقاطٍ مكانه؛ لنبين أن هناك متروكاً ما من النص.

٦- في حالة الاقتباس من المجلَّات أو الصَّحف ، يكون التَّوثيق بذكر: اسم عائلة صاحب المقال- إن وجد- ثم عنوان المقال، ثم الصفحة ، وإن لم يذكر اسم صاحب المقال، يكون بذكر عنوان المقال، ثم الصفحة.

٧- حين الاقتباس من موقع الشَّبكة العنكبوتيَّة (الإنترنت)، يكون التَّوثيق بذكر اسم شهرة صاحب المقالة - إن وجد- ثم عنوان المقالة، ثم اسم الموقع، وإن لم يوجد صاحب المقالة، أكتفي بذكر اسم الموقع، ثم عنوان المقالة.

٨- الترجمة لبعض الأعلام المؤثرين المذكورين في البحث، بالرجوع إلى كتب التراجم؛ إن كانوا من القدماء، وإن كانوا من المعاصرين فمن مواقع الشبكة العنكبوتية(الإنترنت).

٩ - بيان معنى بعض الكلمات التي؛ إن هناك حاجة لبيانها، وذلك في الحواشي.

١٠-وضع الفهارس لزيادة الفائدة من البحث، وهي كما يلى:

أ- فهرس الموضوعات.

ب- فهرس المصادر والمراجع.

ج - فهرس الآيات القرآنيَّة، حسب موضع سورها في المصحف، وآيات كلِّ سورة.

ح - فهرس الأحاديث النَّبويَّة، وترتيبها حسب وجودها في البحث.

خ- فهرس الأعلام المترجم لها، حسب وجودها في البحث.

خطَّة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة:

فيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وعملي في البحث وخطة البحث.

التمهيد: تعريف الغزو الفكريّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب وأهدافه.

وفيه مسألتان:

أولًا: تعريف الغزو الفكريّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب.

ثانيًا: أهداف الغزو الفكريّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب.

وفيه مطلبان:
المطلب الأول: التعريف بالقومية وأهدافها.
المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القومية.
المبحث الرابع: الديمقراطية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: التعريف بالديمقراطية وأهدافها.
المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من الديمقراطية.
المبحث الخامس: العقلانية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: التعريف بالعقلانية وأهدافها.
المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من العقلانية.
المبحث السادس: المرأة في نظر الشَّيخ محمَّد قطب.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: المرأة ومكانتها في الإسلام.
المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من قضية المرأة والقائلين بتحريرها.
الفصل الثالث: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القضايا الإلحادية وبعض قضايا العالم الإسلاميّ.
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القضايا الإلحادية.
وفيه اربعة مطالب:
المطلب الأول: الإلحاد تعريفه و موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب منه.
المطلب الثاني: الشيوعية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.
المطلب الثالث: فكر فرويد في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.
المطلب الرابع: الوجودية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.
المبحث الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من بعض قضايا العالم الإسلاميّ.
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: نظرته لقضية فلسطين.
المطلب الثاني: نظرته لقضية تخلف العالم الإسلامي.
المطلب الثالث: نظرته لقضية مستقبل الإسلام.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمـهيد

تعريف الغزو الفكريِّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب وأهدافهُ

ويتضمن مسألتان:

أولاً : تعريف الغزو الفكريِّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب.

ثانياً : أهداف الغزو الفكريِّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب.

أولاً : تعريف الغزو الفكريِّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب .

لقد عانت الشعوب الإسلامية في أغلب مراحل تاريخها من غزوٍ اقتصاديٍّ مريرٍ، وتجرعت من خلاله مرارة الجوع والخوف والحرمان، وتكبَّدت من خيراتها الكثير –مكرهةً مجبرةً –وهي في مسيس الحاجة لهذا الخير، وهذا الغزو نتج عن غزو عسكريٍّ بغيض، وتبع هذا الغزو غزو آخر بشع، ألا وهو الغزو الفكريّ؛ لكي تبقى تلك الشعوب غارقةً مع جوعها وخوفها وفقرها في شهوات وملذات وأفكار تخالف عقيدتها السليمة وفطرتها القويمة؛ فتقضي على الرمق الأخير من دينها وأخلاقها.

١- التعريف اللُّغوي للغزو الفكريِّ.

الغزو الفكريِّ مصطلح كان يمارس ويستعمل في السر والعلن، وكان يسري بين الشعوب ويفعل فعل السحر بها، ولكنه كان مسمًّى بلا اسم، ككثير من الأفكار و المخططات التي لم يكن لها اسم ، ولكن كان لها مسمًّى ومضمون، ثم جاء الاسم بعد ذلك وأصبح علماً على ذلك المسمَّى وذلك المضمون، ومصطلح الغزو الفكريّ لم يستعمل في كتب اللغة؛ لأنَّه مصطلح معاصر؛ لذلك لا يمكن الوصول إلى معناه اللغوي إلا من خلال فصل كلمتي هذا المصطلح وتحليل كل كلمة على حدة ثم الوصول بعد ذلك لهذا التعريف اللغويّ، فالغزو الفكريّ عبارة عن كلمتين:

الأولى: "الغزو" يقال: غَزوتُ أغْزُو، والغازي: الطالب لذلك، وَالْجَمْعُ غُزَاةٌ وَغَزِيٌّ أَيْضًا [١] وَيُقَالُ: مَا تَغْزو وَمَا مَغْزَاك أَي مَا مَطْلَبُك، والغَزْوُ: السيرُ إِلى قِتالِ العَدُوِّ وانْتِهابه، غَزَاهُم غَزْواً وغَزَواناً[٢]، وغزَا يَغزو، أغْزُ غَزْوًا، فهو غازٍ، والمفعول مغزوّ، وغزا العدوَّ: هاجمه وسار إلى قتاله في أرضه، وتقول: غزتِ البضائعُ الأسواقَ: تكاثَرَتْ وتدفَّقت،والثانية:

" الفكريّ" الْفِكر هو: إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول، وفكَّر في الْأَمر فكراً، أي أَعمَلَ العقل فِيهِ ورتَّب بعض مَا يعلم ليصل بِهِ إِلَى مَجْهُول " [٣].

ويمكن أن يصل الباحث إلى معنى الغزو الفكري في اللغة من خلال جمع معاني الكلمتين، (الغزو، الفكري) فيكون التعريف هو: السير والهجوم على العدو لانتهاب ما عنده باستعمال العقل والفكر.

---

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج٤/ ٤٢٣) .

(٢) انظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (مج٢/ ١٦١٦).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مج٢/٦٩٨).

ولو أردنا أنَّ نفِّرقُ بين الغزو الفكريِّ والغزو العسكريِّ، وأيُّهما أخطرُ على الأمَّةِ؛ لوجدنا أنَّ:

١-الغزو العسكريِّ يستهدفُ السيطرةَ على الأرضِ ومواردها، وأمَّا الغزو الفكريِّ فيستهدفُ السيطرةَ على العقيدةِ والفكرِ والروحِ.

٢- الغزو العسكريِّ، أساليبه مدمَّرة ومُنفَّرة ، وأمَّا الغزو الفكريِّ فأساليبه ناعمة وخادعة وبرَّاقة.

٣- الغزو العسكريِّ يثير الحميَّة وحب القتال والجهاد والدفاع عن الأرضِ والعِرضِ، وأمَّا الغزو الفكريِّ؛ فيعمل على التَّخذيل والهوان، والرضا بما يُقدِّم هذا الغزو[١].

ومن هنا يتبيَّنُ بكلِ وضوح مدى خطورة الغزو الفكريِّ؛ الذى إذا وقع ؛ ضاعتِ العقيدةُ والروحُ الإيمانية و القتالية، فحينها لو جاء غزوٌ عسكريٌّ؛ فلا تجدُ روحاً إيمانية ولا قتالية.

٢- تعريفه عند الشَّيخ مُحمَّد قطب.

إنَّه لا تكاد قضية من قضايا الشيخ -رحمه الله- التي تناولها سواء في كتبه أو محاضراته أو لقاءاته، إلا وكان الغزو الفكري حاضراً في كلامه، سواء بالتصريح أو بالتلميح ، فكان شغله الشاغل بيان المخططات المتكررة لهذا الغزو ؛ لأنه يعلم مدى خطورته على أصحاب النفوس الضعيفة، فيقول عن الغزو الفكريِّ أنَّه :

صرفُ المسلمينَ عن التمسكِ بالإسلامِ، وما يتعلقُ بالعقيدةِ وما يتصلُ بها من أفكارٍ وتقاليد وأنماطِ سلوك بوسائل أخري غير الغزو العسكري[٢].

ويرى الباحث أن الغزو الفكري هو: تفكيك الأمَّة الإسلامية وتفريغها من محتواها الدينيّ والأخلاقيّ، ؛ ليسهُلَ على عدوِّها تشكيلها وتلوينها كيفما شاء.

ثانياً: أهداف الغزو الفكريّ عند الشَّيخ مُحمَّد قطب.

١-اقتلاع العقيدة من قلوب المسلمين، وتحويلهم تحويلاً كليَّاً أو جزئيَّاً عن صراط الله المستقيم إلى سبلِ الشيطان[٣].

٢- الانسلاخ من الإسلام، واتباع الغرب ؛ شرقاً غربياً، و التفلت من قيود الأخلاق[٤].

٣- قتل روح الجهاد، بإزاحة الحاجز العقدي؛ الذى يذَّكرُ المسلم بأنَّه مسلم وأعداؤه كفَّار [٥].

٤- تخريج أجيال تتقبل العبودية للغرب راضيةً بها[٦].

---

(١) انظر : الرقب، واقعنا المعاصر والمذاهب الفكرية(ص٣٠) .

(٢) انظر : قطب، واقعنا المعاصر، (ص١٨٢) .

(٣) انظر : قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٧٦) .

(٤) انظر : قطب، واقعنا المعاصر، (ص١٣) .

(٥) انظر : المصدر السابق(ص١٩٣) .

(٦) انظر : قطب، كيف ندعوا الناس، (ص٣٣) .

الفصل الأول

عصر الشيخ مُحمَّد قطب

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية للشَّيخ مُحمَّد قطب

المبحث الثاني: الحياة الدينية للشَّيخ مُحمَّد قطب

المبحث الثالث: الحياة السياسية للشَّيخ مُحمَّد قطب

المبحث الرابع: الحياة العلمية للشَّيخ مُحمَّد قطب

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية للشَّيخ مُحمَّد قطب

أولاً : مولد الشَّيخ مُحمَّد قطب .

وُلِدَ مُحمَّد قطب إبراهيم شاذلي في بلدة(موشا)[١] في محافظة أسيوط بصعيد مصر في ١٩١٩/٤/٢٦م ،واستقرت أسرته كلها بالقاهرة عند شقيقه سيد، بعد وفاة والديه رحمهما الله [٢]،

ثانياً : أسرة الشَّيخ مُحمَّد قطب .

نشأ الشيخ مُحمَّد قطب في أسرة كريمة مكونة من أبوين وأخوين وثلاث أخوات.

فأبوه هو: قطب إبراهيم حسين شاذلي، من مزارعي القرية، لم يُكمل تعليمه الابتدائي، لم يمنعه عدم إكمال دراسته؛ أن يكون محباً للعلم والمطالعة؛ فهو يعدّ من مثقفي القرية ونال الاحترام من أهل القرية بل يَعُدونه من أصحاب الرأي فيهم[٢]، وكان أبوه كريماً مضيافاً، يقيم الموائد والولائم الكثيرة في بيته في مختلف المناسبات الإسلامية، كالعيدين، وعاشوراء، والإسراء والمعراج، وليالي رمضان، فيجتمع عنده أهل القرية ويقدم لهم الطعام ويستمعون لآيات القرآن الكريم، وكان يُكثر من الصدقة في سبيل الله على الفقراء والمساكين[٣].

أمَّا أُمُّهُ فهي:

السيدة فاطمة عثمان تنتمي إلى أسرة عربية محبة للعلم والثقافة، تأثرت بذلك تأثراً كبيراً مما كان له الأثر على أبنائها، فأرسلت ابنيها سيد ومحمد إلى القاهرة لِتَلَقِّي العلم هناك[٤].

وهي لم تكن أقل من زوجها تديناً واستقامةً، فقد كانت حريصةً على صلواتها وعباداتها، وكانت كثيرة الصدقة، وكانت تعد الطعام بنفسها للعمال في المزارع وللقرَّاء الذين يأتون لقراءة القرآن في البيت؛ تقرباً إلى الله ﷻ [٥].

وله أخ أكبر، سيد قطب ، وثلاثة أخوات هنَّ: نفيسة قطب، وأمينة قطب، وحميدة قطب، وسنتكلم عنهم في محنتهم في مبحث الحياة السياسة.

---

(١) وتكتب بالتاء المربوطة(موشه)وهي قرية صغيرة تقع على نهر النيل بين جبلين صغيرين، يحيطان بها وبأراضيها الزراعية، التي تحوي الكثير من أشجار الخضار والفواكه، مما كان لهذا المنظر الأثر الكبير في نفوس أهل القرية، انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص ٢٦،٢٥) .

(٢) انظر: المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ج٢، ٢٧٧) .

(٣) انظر: الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية(ص٥٣).

(٤) انظر: انظر: المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ج٢، ٢٧٧) .

(٥) انظر: الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية (ص٥٣).

ثالثاً : وفاة الشيخ مُحمَّد قطب .

توفي رَحِمَهُ الله تعالى، في مستشفى المركز الطبيِّ الدوليِّ بجدة، في المملكة العربية السعودية، عن عمر ناهز الخامسة والتسعين عامًا، بعد صراعٍ مع المرض، وأدَّى الآلاف من المسلمين صلاة الجنازة، عقب صلاة عشاء يوم السبت ٥/جمادى الآخرة/١٤٣٥هـ٥/٤/٢٠١٤م بالمسجد الحرام في مكة المكرمة، وشيعه جمع غفير من الدعاة والمشايخ وعدد من الأكاديميين بجامعة أم القرى وأساتذة الجامعات وتلاميذ الراحل، وودع جثمانه في موكب مهيب إلى مقابر المعلَّاة بالعدل [١] وجاءت هذه الوفاة بعد حياة طويلة، من العلم والمعاناة والصبر على تحمُّل الأذى والظلم والقهر، و هذه الحياة مليئة بالأفكار النيِّرة، والعلم الغزير الذي تنوع بين علم يُبحر في القرآن الكريم، وعلم آخر في مناهج الدعوة، وثالث في تفنيد المذاهب الفكرية المعاصرة، ورابع في الرد على شبهات العلمانيين والملحدين ودعاة التغريب ، وغيرها من العلوم الأخرى، والتي سنعيش معها إن شاء الله في الفصول القادمة في هذه الرسالة.

---

(١) انظر: موقع تواصلhttp://twasul.info/49573/–-الاقتباس بتاريخ:٢٦/٥/٢٠١٤، وأيضا: موقع يوتيوب– http://www.youtube.com/watch?v=VQ-PhoDFOvE بنفس تاريخ الاقتباس.

قصيدة رثاء في الشيخ "رحمه الله" للشاعر الشيخ "حامد العلي " [(١)].

ذهب الكبيرُ العالمُ المسماحُ **** فتعطَّلت من بعده الأفراحُ.

وتَحشْرَجَت بالصدرِ أطولُ غُصُةٍ **** والقلبُ مُزق جانبيهِ جراحُ.

وَبَدَا كأنَّ الجوَ يبكي نائحاً **** فعليه لو حلَّ النُّواح يناحُ.

وَبَدَا بمكةَ كلُّ شيءٍ صامتاً **** من صدمةٍ في طَيِّها الأتْراحُ.

أمُّ القرى تبكي وطيبةُ مثُلها **** والقدسُ دمعُ خدودها لوَّاحُ.

ما مات واحدُ أمةٍ في أمةٍ **** بل هُدَّ من تحيا به الأرواحُ.

أفكاره سبلُ الهدي وكلامُهُ **** دربُ الفلاحِ وعقلهُ مصباحُ.

قُطْبُ العلومِ فكلُّ نَجمٍ حولهُ **** ومحمَّدٌ قطبٌ به الإصلاحُ.

من أسرةٍ بالدِّين رُبيَّ أهلُها **** فعطاؤها بين الوَرَى فوَّاحُ.

يا ناشراً بالنَّاسِ علماً نافعاً **** يُغْدَى على أَدْوَاحهِ ويراحُ.

ما متَّ كلا بل تعيشُ مخلَّدا **** فبكلِ جيلٍ مادحٌ صداحُ.

ما زال نورُ العلمِ يرفعُ أهلَهُ **** والجَّاهلِوُن بكلِ عصرٍ طاحُ.

العلم يُحيَّ بعد الموتِ عالماً **** والجهل موتٌ بالحياةِ صُراحُ.

---

(١) العلي، قصيدة في رثاء الشيخ قطب، حامد عبد الله العلي أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية التربية بالكويت، والذي له الكثير من القصائد الحماسية والجهادية الرائعة تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٤م.
http://www.h-alali.net/q_index.php

المبحث الثاني: الحياة الدينية للشيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: الجانب العقديّ عند الشيخ

ويشمل هذا المطلب عدة مسائل منها:

أولاً: تعريف الشَّيخ لمعنى العقيدة الإسلامية.

ثانياً : أركان العقيدة كما بينها الشَّيخ.

ثالثاً :الفكر الصوفيّ والفكر الإرجائيّ كما يراهما الشَّيخ.

رابعاً : أثر العقيدة على حياة الإنسانية.

أولاً: تعريف الشَّيخ لمعنى العقيدة الإسلامية.

تناول الشَّيخ عدة تعريفات منها:

١–أنَّ العقيدة الإسلامية هي لا إله إلا الله ، وأن لا نعبد إلا الله، ولا إله غيره [١].

٢–هي الالتزام بما أنزل الله، وما أنزل الله؛ يشمل الحياة كلها بجميع جوانبها[٢].

٣–هي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، وما يقتضيه ذلك في حياة الإنسان اعتقاداً وفكراً وسلوكاً .. وليس حصرها في مجرد التصديق للنَّجاة في الآخرة ، والإقرار اللفظي للنجاة في الدنيا [٣].

٤–" بمعنى الإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبمعنى العبادة لله وإخلاص الدين له" [٤].

مما سبق من تعريفات للشيخ للعقيدة لا أرى اختلافاً بينها وبين ما عرَّفها السلف، ولو تتبعنا أقوال من سبق من السلف لا نجد بُعداً عن هذه التعريفات.

ثانياً : أركان العقيدة عند الشَّيخ.

١–الإيمان بالله ﷻ.

نهج الشيخ منهج السلف في الكلام على ركن الإيمان بالله فألمَّ بجميع جوانبه ومقتضيات لا إله إلا الله كما وعاها الجيل الأول، فتوحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات؛ هي توحيد الاعتقاد ، وتوحيد العبادة لله وحده بلا شريك؛ هي توحيد العبادة ، وتوحيد الحاكمية لله وحده، وأن لا حكم إلا لله؛ هي توحيد الحاكمية، وتحكيم شريعة الله وحدها دون غيرها من الشرائع، وعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني؛ هي التكاليف[٥].

---

(١) انظر : قطب ، العلمانيون والإسلام (ص ٢٥).

(٢) انظر : قطب ، قضية التنوير (ص ١٥).

(٣) انظر : قطب ، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص ١٩٥).

(٤) قطب ، منهج التربية الإسلامية (مج١/ ١٥٣)

(٥) انظر : قطب ، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص ١٤٧).

يقول الشَّيخ رحمه الله:

" حين كانت الأجيال الأولى من المسلمين تدرك مفهوم لا إله إلا الله على حقيقته ، وتحققه في واقع حياتها ، كانت " خير أمة أخرجت للناس " وكانت هي الأمة المُمَكَّنة في الأرض ، وكانت هي أمة العلم والحضارة ، وأمة القيم والأخلاق ، وحدثت على يديها تلك المعجزات التي يعرفها التاريخ في شتى المجالات" [١].

٢-الإيمان بالملائكة.

قال الشيخ بوجوب الإيمان بالملائكة وأنَّها جزء من الإيمان واستدل بالآيات والأحاديث التي استدل بها أهل السلف في إثبات الإيمان بالملائكة، وتناول قدرة الله ﷻ على عظمة تلك الملائكة، وتناول أعمالهم التي كُلِّفوا بها، وقدراتهم التي أُعطيت لهم وعبادتهم الدائمة لله ﷻ ،ثمَّ بيّنَ آثار الإيمان بالملائكة علي المسلم [٢].

٣-الإيمان بالكتب السماوية.

يبيِّنُ الشَّيخ " أنَّ الإيمان بالكتب السماوية كلها أمر واجب لا يتم إيمان المرء إلا به؛ وذلك أمر بدهي بالنسبة للمؤمن ، فما دام يؤمن بالله وصدَّق بما نزل من عنده من الوحي ، وما دام الله يخبره في كتابه الكريم أنه قد أنزل كتباً سابقة على الأنبياء والرسل ، فالواجب أن يؤمن بهذه الكتب المنزلة ويعتقد يقيناً أنها منزلة من عند الله ﷻ" [٣].

٤-الإيمان بالرسل السماوية.

يقول الشَّيخ أنَّ: " الإيمان بالرسل ركن أساس من أركان الإيمان ، لا يتم إسلام المرء إلا به، وأنَّه يستوي عند الله من أنكر الرسل جميعاً ، ومن أنكر واحداً منهم ، فالمنكرون كلّهم عند الله كفَّار ، إنَّما المؤمن هو الذي يُؤْمن بالرسالات جميعاً وبالرسل جميعاً دون تفريق " [٤].

٥-الإيمان باليوم الآخر.

يقول الشيخ عن الإيمان باليوم الآخر أنه " إيمان بالغيب ، لأن أحداً لم يشهده بنفسه، وإنَّما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى عن طريق رسله الكرام ؛ فسبيله هو النقل الصحيح مما جاء في الكتاب والسنة " [٥].

---

(١) قطب ، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص ١٥١).

(٢) انظر: قطب ، ركائز الإيمان (ص ١٧٣ وما بعدها).

(٣) قطب ، ركائز الإيمان (ص ١٨٧ وما بعدها).

(٤) قطب ، المرجع السابق (ص ٢٢٣ وما بعدها).

(٥) قطب ، المرجع السابق نفسه (ص ٣٨٥ وما بعدها).

٦-الإيمان بالقدر.

يقول الشَّيخ " لا يتم إيمان الإنسان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره؛ أنه من عند الله ﷻ ، وأنَّه لا يكون شيء في الكون كلهِ إلا ما قدَّرهُ الله ﷻ "[١].

هذه هي عقيدة أهل السلف النقية التي تكلم بها الشيخ رحمه الله؛ فهي من نفس المعين الصافي التي لا تشوبه شائبة، ونفس المنهل العذب الذي نهل منه سلفنا الصالح رحمهم الله ﷻ.

ثالثاً :الفكر الصوفيّ والفكر الإرجائيّ كما يراهما الشَّيخ.

١-الفكر الصوفيّ كما يراه الشَّيخ.

كثيراً ما تكلم الشيخ عن الفكر الصوفيّ وتغلغله في الأمَّةِ الإسلاميةِ وخاصة مع بداية الخلافة العباسية حتى نهايتها، وحتى بعد نهايتها وكان له الأثر السلبي في ضعف الأمَّة[١]؛ ولكنَّ الشيخ استثنى الصوفية الحقيقية، والتي كان منهم الكثير من المجاهدين والدعاة اللذين نشروا الاسلام في آسيا وأفريقيا، والتي لم يصل إليها غيرهم، وهؤلاء همُ الزهاد حقيقةً وإن انتموا إلي الصوفية، وهؤلاء لا ينطبق عليهم ما سيقال عن الصوفية التي ذمَّ الشيخ تصرفاتها[٢]، " وكانت نشأت الصوفية نتيجة رد فعل للترف الذى غشى المجتمع العباسي؛ فجمعوا أطراف ثيابهم وتسللوا واعتزلوا الفساد من هذا المجتمع الفاسد ، لعيشوا حياة نقية طاهرة...ولئن كان فيها نزوعهم إلى تزكية الروح وهو من الإسلام، ونزوعهم إلى الترفع عن متاع الأرض وهو من الإسلام، و نزوعهم إلى ذكر الآخرة وهو من الإسلام، وكذلك في الجانب الآخر، فإنَّ فيها سلبية وانعزالية ليست من الإسلام وإهمالاً للحياة الدنيا ليس من الإسلام، وهذه النزعات بعيدةً عن النَّهج الإسلاميِّ الصَّحيح "[٣].

ومن السلبيات التي ذكرها الشَّيخ للصوفية: [٤].

أ- الرهبانية التي أحدثوها في الاسلام، كما أحدثت النصارى الرهبانية في العصور الوسطى.

ب- الغلو في رسول الله ﷺ، كما غلت النصارى في عيسى ﷺ.

ج- التعلق بالخوارق، سواء في قضاء الحاجات أو شفاء الأمراض أو غيرها من الأمور، بدلا من اتخاذ الأسباب مع التوكل الحق على الله.

د- الانصراف عن المشي في مناكب الأرض والسعي وراء الرزق ، والاكتفاء بالكفاف [٥].

هـ- الانصراف عن العلم الدنيوي من طب وفلك ورياضيات ،لأنه بفهمهم متعلق بالدنيا الفانية .

---

(١) قطب، واقعنا المعاصر(ص١٣٠).

(٢) انظر: المصدر السابق(ص١٣٣).

(٣) قطب: واقعنا المعاصر(ص١٣٥).

(٤) انظر: قطب، قضية التنوير الأسباب ،أ ، ب، ج(ص٥٢-٥٣).

(٥) انظر: قطب ، مفاهيم ينبغي أن تصحح ،د ،هـ، (ص ٣٢٨).

و–الانصراف عن مصارعة الباطل ومحاولة إزهاقه ، لأن الله قد أقامهم–بزعمهم– فيما أراد ، ولو أراد غير ذلك لكان ، وحين يريد فإنه سيغير من عنده ويخلق الأسباب(١).

وكانت النتيجة كما يقول الشيخ : " هي ما أصاب العالم الإسلامي من الفقر والجهل والمرض والضعف والتخلف في جميع الميادين، ولا يستقيم أمر الدين على هذا النحو ، ولا يستقيم حال الأمة كذلك ، ولا تستطيع أن تؤدي رسالتها الكبرى التي ناطها الله بها ، وهي أن تكون هادية ورائدة لكل البشرية " (٢).

٢–الفكر الإرجائيّ كما يراه الشَّيخ.

فالفكر الإرجائيِّ هو " الذى يُخرج العمل من مقتضى الإيمان، والذى يقول: الإيمان هو التصديق، أو هو التصديق والإقرار، وليس العمل داخلا في مقتضى الإيمان" (٣).

وكما يقول الشيخ " أنَّه لا يقل خطورة عن الفكر الصوفيّ، فكان هذا الفكر غريبا كل الغربة عن الإسلام، وكتاب الله المنزل يتكرر فيه قوله تعالى﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ [البقرة: ٢٥]وقوله ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف: ٢]. ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [سبأ: ٣٧]

وأنَّ من سلبيات هذا الفكر أنَّه قد أدى إلى انحراف عقدي و تصورٍ للدين غير صحيح ، وسلوكٍ بالدين غير صحيح ، فزاد تفلت الناس من التكاليف بغير حرج في صدورهم ، لأنَّهم في وَهْم أنفسهم مؤمنون صادقوا الإيمان مهما تفلتوا ، ما داموا مصدقين بالقلب، ومقرين باللسان"(٤).

رابعاً : أثر العقيدة على حياة الإنسانية.

بيَّن الشيخ بعض آثار العقيدة على الحياة الإنسانية بنقاط نذكر من منها باختصار: (٥).

١–تعمل على تعميق الشعور بتقوى الله وخشيته ، والخوف من حسابه يوم القيامة.

٢– تعمل على تقرير مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يترتب عليه منع انتشار الفساد في الأرض.

٣– تعمل على تقرير مبدأ التكافل الاجتماعي ، والمحافظة على الأخلاق في المجتمع المسلم.

---

(١) انظر: قطب ، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص ٣٢٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٢٠)

(٣) قطب، قضية التنوير (ص ١٢).

(٤) قطب، هل نخرج من ظلمات التيه (ص ١٦).

(٥) انظر: قطب ، ركائز الإيمان (ص ٤١٧ وما بعدها).

٤- تعمل على تطبيق العدل الرباني و التسامح الديني مع الطوائف غير المسلمة .

فهذه عقيدتنا الواضحة، وأركانها التي جاء بها ديننا الحنيف والتي اقتفى أثرها الصحابة والتابعين وتابع تابعيهم إلى يومنا هذا، بيضاء نقية، لا يزيغ عنها إلا ضال أو متكبر أو جاحد، وهذا هو شيخنا سار على هذا النهج فما بدَّل ولا غيَّر، فرحمه الله رحمةً واسعةً.

المطلب الثاني: الجانب الأخلاقي في حياة الشَّيخ

عاش الشيخ رحمه الله في بيت تسوده الأخلاق النبيلة؛ صغيرهم وكبيرهم، الوالد محافظ على جماعة المسجد، ويُكثر من الصدقة في سبيل الله، وكان يعمل حلقات ختم القرآن في البيت وموائد القرآن، والوالدة كثيرة الصدقة والبر، والإطعام في سبيل الله، والولد والبنت، كلهم يعيشون هذا الجو الإيماني(١)؛ مما كان له الانعكاس الطيب عليه وعلى إخوته جميعاً؛ بل كان الأهل حريصين على ألَّا يتركوهم للعب في الشوارع؛ حفاظاً عليهم من أولاد القرية وألفاظهم البذيئة(٢).

يقول الدكتور صالح الرقب (٣)..

" لقد كان الأستاذ مُحمَّد قطب من الدعاة الربانيين الذين هُم منارات الهدى ولسان الأمَّة الناطق بالحق، وقلبها النابض بالإيمان، وعقلها المفكر، وضميرها الحي اليقظ، وهوالداعية الصادق الذي يستقيم في أقواله وأفعاله، ويفرض عليك كي تكون قدوة صالحة للمدعوين من خلال سيرته وأخلاقه وأعماله، وأن تكون صادقاً في حمل أعباء الدعوة بكل إخلاص...

ومن الصفات الحميدة، التي تميز بها شيخنا وأستاذنا صفة الحلم وسعة الصدر، ولا ريب أن الحلم من أشرف وأجمل ما يتصف به أصحاب الدعوة الربانية وكل ذي غايةٍ كبيرةٍ، ولقد منّ الله تعالى على الشّيخ فحباه بالحلم والأناة، ولذا اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، وخاصة ممن اختلف معهم، وأساؤوا الأدب معه، وانتقدوا منهجه الفكري أو منهج أخيه الشهيد "سيد قطب" من دعاة السلفية، وكان رحمه الله يمتلك قدرة عجيبة في تحقيق هدفه ، وبكل وضوح؛ الذي يسعى إلى تحقيقه عندما يطرح فكرة في كتبه أو ندواته أو أحاديثه مع مستمعيه، وكان أستاذنا عفيفاً، فلم يقف عند أبواب الحكام أو الملوك طمعاً في منزلةٍ حكوميةٍ، أو وظيفةٍ كبرى دنيويةٍ، إنَّما كان همُّهُ وقُصارى مراده الدَّعوة إلى الله وخدمة دينه، وإرضاء ربه تعالى "(٤).

---

(١) انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد،(ص٣٥،٣٧).

(٢) انظر: المصدر نفسه،(ص٦١).

(٣) هو: أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية بغزة، وهو تلميذ الشيخ محمد قطب-كما ذكر- وهو مشرف على رسالته في الماجستير والتي هي بعنوان:" أبوالأعلي المودودي ومنهاجه في الإصلاح والدعوة".

(٤) موقع الدكتور صالح الرقب، مقالة بعنوان: وداعاً شيخنا وأستاذنا الكبير محمد قطب، بتاريخ٩/٤/٢٠١٤م اقتباس بتاريخ:١٥/٦/٢٠١٤م، http://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&nid=75

المبحث الثالث: الحياة السياسية للشَّيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: المِحن التي واجهتها الحركة الإسلامية زمن الشَّيخ

لقد عاشت الحركة الإسلامية في زمن الشيخ محمد قطب أصعب أيامها ولاقت أشد أنواع التنكيل والعذاب، وأقسى أيام السجن الظالم، بل والقتل والإعدام لأهون الأسباب، بل حتى بغير أسباب، أو أسباب ملفقة ومفتعلة؛ للوصول إلى مآربهم؛ ظلماً وزوراً وبهتاناً، وما ذلك إلا أن تلك الحركة قالت "ربنا الله" فأرادت أن يكون للإسلام راية وأرادت أن يكون للدين طريق وغاية، وسيكون الكلام عن حركة "الإخوان المسلمين" التي عايشها الشيخ، في هذا الزمن، زمن الظلم والقهر للحركة ، كان أغلب الزعماء والساسة في زمن الشيخ من الموالين للصليبيين واليهود وموالين للشرق والغرب من أجل مصالح دنيوية دنيئة ، فباعوا دينهم قبل أوطانهم وكانوا محاربين لدين الله ولدعوته وأهل دعوته، يقول الشيخ : "والذي يجري في الأرض كلها اليوم من محاولات لإبادة المسلمين، سواء في البوسنة والهرسك، أو كشمير، أو فلسطين، أو بورما، أو طاجكستان، أو داخل سجون التعذيب، لن تكون نتيجته؛ إلا إخراج أجيال أصلب عوداً، وأكثر عناداً، وأطول نفساً، وأكثر وعياً بحقيقة المعركة التي تدور في الأرض بين دين الله وأعداء الله"(١)، ويقول: "والذين لا يؤمنون بالله ولا يريدون أن يكون مسلمون في كل الأرض، لعلهم يستنبطون شيئاً من التفسير المادي للتاريخ، أو التفسير الحيواني للإنسان يبررون به وحشياتهم في السلم والحرب، في الاضطهاد العنصري والقتل والتدمير على نطاقٍ واسع، وفي وسائل التعذيب الوحشي التي يستخدمها الطغاة من حكامهم ليسندوا ألوهيتهم الزائفة في عصر الحرية والتقدم والاستكبار عن عبادة الله"(٢).

ويقول: " ولن ترضى الجاهلية بطبيعة الحال عن هذه الجماعة، ولن يرضى "الملأ" المسيطرون على الجاهلية بوجود فئة متطهرة بين ظهرانيها، فتتصايح عليها كما تصايحت الجاهلية من قبل: ﴿قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢] وتتصدى الجاهلية للجماعة تريد الفتك بها، ويقع الابتلاء، ويقع في الطريق شهداء، ويعذب معذبون. ويتربى الشباب في داخل المحنة، في البوتقة التي تصهر النفوس والمشاعر كما تصهر الأجساد بالعذاب،: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢، ٣] "(٣).

---

(١) قطب، هلم نخرج من ظلمات التيه (ص٩٤).

(٢) قطب، التطور والثبات في حياة البشرية (ص١٩٠).

(٣) قطب، منهج التربية الاسلامية (مج٢/٥٢٤).

ويتكلم الشيخ عن الزعماء السياسيين الذين حاربوا الإسلام في عهده، كمال أتاتورك[١]، جمال عبد الناصر، أحمد بن بيلا[٢]وعشرات غيرهم من الذين حاربوا الإسلام بوسيلة من الوسائل؛ كلهم ينبغي أن يكونوا " أبطالًا " وقت قيامهم بمحاربة الإسلام وإلا انكشفت اللعبة من ورائهم، وانكشفت عمالتهم لأعداء الإسلام من الصليبيين واليهود، فكمال أتاتورك الذي أطاح بالخلافة، وأراد أن يقطع ما بين الأتراك وبين إسلامهم ، فمنع الأذان باللغة العربية، وكتب اللغة التركية بالحروف اللاتينية وأمر بخلع الحجاب ، وذبح عدداً من علماء المسلمين؛ كان " بطلاً " صنعت له البطولات المسرحية الزائفة لتخفي يده التي تقطر بدماء المسلمين، وتخفي جريمته الكبرى في حرب الإسلام...وجمال عبد الناصر الذي ذبح قادة الدعوة الإسلامية في مصر، وأذاقهم ألواناً من التعذيب الوحشي لا مثيل لها في تاريخ البشرية كله، إلا في محاكم التفتيش التي أقامها الصليبيون في الأندلس للقضاء على الإسلام، وألغى المحاكم الشرعية وهمّ بإلغاء الأزهر، وأضاف جرعات جديدة " لتحرير المرأة " كان " بطلاً " أضفيت عليه البطولات المصطنعة لإخفاء الجريمة الهائلة التي ارتكبها ضد الإسلام، وأحمد بن بيلا الذي جاء ليسرق الثورة الإسلامية، ويحولها إلى ثورة اشتراكية بعيدة عن الإسلام، ودعا المرأة الجزائرية إلى خلع الحجاب بحجة عجيبة حين قال: إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها إلى ذلك! أما اليوم فإني أطالب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل الجزائر! ويوم أن دعا تلك الدعوة كان " بطلاً " أضفيت عليه البطولة المصطنعة بخطفه من الطائرة وهو متوجه من فرنسا إلى الجزائر، حتى إذا نضجت اللعبة–لعبة البطولة –أطلق سراحه ليقوم بعمله ضد الإسلام[٣].

---

(١) ولد سنة ١٨٨١م ، ألغى الخلافة العثمانية، وأسَّس مكانها تركيا المعاصرة كدولة علمانية غربية الطابع والقوانين ، بدأ إجراءاته بتغيير أشكال الناس، حيث منع اعتمار الطربوش والعمامة، وروَّج للباس الغربي، ومنع المدارس الدينية، وألغى المحاكم الشرعية، ؛ وذلك لقطع ارتباط تركيا بالشرق والعالم الإسلامي، توفي سنة ١٩٣٨م، انظر: *موقع الجزيرة* المعرفة – *ملفات خاصة*: تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/٠٨/١٨م.
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/55db14d4-b82e-4666-9b19-3b54eff01b78

(٢) أول رؤساء الجزائر بعد الاستقلال، ناضل من أجل استقلال البلاد عن الاحتلال، وشارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني في عام ١٩٥٤واندلاع الثورة التحريرية .وبعد الاستقلال أصبح أول رئيس للجزائر المستقلة حتى انقلب عليه وزير الدفاع هواري بومدين . (الموقع السابق).

(٣) انظر: قطب "واقعنا المعاصر(ص٢٤٧).

وما أكثر الظلم الذي لحق بالحركة في زمن الشيخ، وهناك روايات عدة للشيخ من داخل سجون التعذيب المصرية لأهل الدعوة يرويها الشيخ وغيره ومنها:

١- محنة الشيخ في السجن سنتي١٩٥٤و١٩٦٥م :

وقع على الشيخ قسط كبير من المحنة والابتلاء حيث أُدخل سجون الطغاة مرتين: الأولى: سنة ١٩٥٤م مع آلاف المعتقلين من الإخوان المسلمين، ولكنه لم يصدر عليه حكم، ومكث سنين عديدة دون حكم ثم أُفرج عنه بعد ذلك[(١)] والثانية: سنة ١٩٦٥م، وكانت أشد ألماً ومشقةً وعذاباً، وكان أول من اعتقل في هذه الأحداث وقَدَّم شقيقه "سيد" على إثر هذا الاعتقال احتجاجاً للمباحث المصرية لمعرفة مكان ومصير شقيقه، فما كان من المباحث المصرية إلا أن قامت باعتقال "سيد" أيضاً، وفي مدة السجن التي قضاها الشيخ "محمد " عُذِّب تعذيباً شديداً؛ حتى أذيع أنه مات تحت هذا التعذيب الظالم الرهيب ، حتى أطلق عليه لقب "الشهيد الحي "، وأيضاً لم يحاكم هذه المرة وبقي في السجن موقوفاً لسبع سنين ثم أطلق سراحه مع بداية السبعينيات[(٢)].

٢- السيدة زينب الغزاليّ رحمها الله[(٣)] تروي جانب من جوانب هذه المحنة حين دخلت السجن فقالت: "رأيت الإخوان المسلمين معلقين على الأعواد والسياط تلهب أجسادهم العارية، وبعضهم سلطت عليه الكلاب الضالة لتمزق جسده بعد السياط ، وبعضهم يقف ووجهه إلى الحائط في انتظار دوره من التعذيب والتنكيل ، كنت أعرف عددا كبيرا من هؤلاء الشباب المؤمنين الأتقياء الأنقياء، أبنائي وأحبائي في الله ، أصحاب مجالس التفسير والحديث والحياة الندية الذكية في دارى ، في دارهم ، في دار ابن أبى الأرقم ... هذا منكفئ على وجهه للحائط ، والسياط تنزل عليه تأكل من ظهره، وهذا ينزف من جبينه الذي لم ينحن إلا لله والنور يغمر وجهه المنساب من رأسه المرتفع المعتز بالله ، وذاك ظهره للحائط ، كل الوجوه يجرى فيها نور التوحيد؛ ولكن نزيف الدم من الوجوه والظهور شيء مخيف... وأردد قولي (صبراً آل ياسر إنَّ موعدكم الجنَّة) " [(٤)].

---

(١) انظر: المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم(ص٢٧٩).

(٢) انظر: الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص٤١٨).

(٣) هي: داعية، وسياسية مصرية تنتمي إلى حركة ، وكان والدها من علماء الأزهر، وغرس فيها حب الخير والفضيلة، أسست جمعية للأخوات المسلمات سنة ١٩٣٧م،واستقطبت الكثير من سيدات المجتمع، سجنت عام١٩٦٥م ست سنوات تعرضت فيها للتعذيب والاضطهاد، من أهم كتبها "أيام من حياتي" .
انظر: الموسوعة الحرة تاريخ الاطلاع: ١٠/٠٤/٢٠١٤م."http://ar.wikipedia.org

(٤) زينب الغزاليّ : أيام من حياتي (ص٤٦).

٣- ينقل الشيخ محمَّد الغزاليّ في كتابه قذائف الحق عن المؤامرات المُدبَّرة من قبل المخابرات والمباحث العامة المصرية؛ للقضاء على الحركة الإسلامية(حركة الإخوان المسلمين) ويتبين من هذه المؤامرة مدى الحقد والكيد لدين الله ولحملة الدعوة في سبيل الله[١].

ومختصر بنود هذه المؤامرة كما يلى:

١- غسل مخ الإخوان ، وعدم نقل أفكارهم إلى غيرهم.

٢- تغيير مناهج التعليم للمواد الدينية التي تربط الدين بالسياسة وربطها بالمعتقدات الاشتراكية.

٣- إبادة تدريجية مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم.

٤- التحرى الدقيق عن رسائل وكتب ونشرات ومقالات الإخوان في كل مكان ثم مصادرتها .

٥- منع قبول ذوى الإخوان وأقربائهم حتى الدرجة الثالثة في القرابة من الانخراط في السلك العسكري أو السياسي.

٦- مضاعفة الجهود المبذولة في سياسة العمل الدائم على إفقاد الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل.

٧- عزل المتدينين عموماً عن أي تنظيم أو اتحاد شعبي أو حكومي أو اجتماعي أو طلابي أو عمالي أو إعلامي.

٨- التوقف عن سياسة استعمال المتدينين في حرب الشيوعيين واستعمال الشيوعيين في حربهم بغرض القضاء على الفئتين، حيث ثبت تفوق المتدينين في هذا المجال.

٩- الاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم، ويتبع ذلك اعتقالهم وأثناء الاعتقال تستعمل معهم أشد أنواع الإهانة والعنف والتعذيب .

المطلب الثاني: الأحداث والمِحن التي واجهتها عائلة الشَّيخ بشكل خاص

قلَّما ترى عائلة كاملة مسلمة مجاهدة، جميعها يعمل لله ويضحي لله، من وقته وماله ونفسه ويتعرض للتعذيب والملاحقة والتضييق والإهانة؛ هذا ما سجله التاريخ الحاضر والشهود الصادقون والأقلام الأمينة لعائلة قطب المجاهدة الصابرة:

فالأخت الكبرى نفيسة قطب، نالها نصيب من المحنة، كباقي هذه الأسرة المجاهدة، حيث سُجنت وعُذِّبت، وعُذِّب ولداها" رفعت وعزمي "خاصةً-رفعت-الذي اتهم أنَّه الواسطة بينها وبين خاله سيد قطب-رحمه الله-وظل تحت التعذيب الشديد لكي يعترف، ولكنَّه أبى، وثبت وصبر حتى فاضت روحه إلى بارئها، رَحِمهُ الله تعالى وجزى والديه خير الجزاء[٢].

---

(١) انظر: محمَّد الغزاليّ، قذائف الحق(ص٨٣-٨٩).

(٢) انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص٤٠-٤١).

والأخت الوسطى أمينة قطب: وهي على قدر من الثقافة والأدب، فهي أديبة شاعرة وخُطبت إلى أحد قادة الإخوان المسلمين وهو "كمال السنانيري" الذي كان معتقلاً من سنة١٩٥٤إلى سنة ١٩٧٣م وهي في انتظاره حتى خرج من السجن، ثمَّ تزوجتهُ وقد جاوزت الخمسين من عمرها، ثم أُودع زوجها مرةً أخرى السجن وعُذِّب تعذيباً رهيباً حتى الموت وقال الطغاة أنَّه انتحر [١].

والأخت الصغرى حميدة قطب: لها اهتمامات أدبية في المقالة والخاطرة، ولما توجه أخوها سيد قطب إلى الفكر الإسلامي صارت لها اهتمامات إسلامية، وكتابات إسلامية[٢]، قامت حميدة مع مجموعة من الأخوات المسلمات المجاهدات برعاية أسر وعائلات الإخوان المعتقلين وكانت الساعد الأيمن للمجاهدة" زينب الغزالي"؛ بل كانت حلقة الوصل بين أخيها سيد في السجن وبين التنظيم الإخواني خارج السجن؛ فكان نصيبها من التعذيب ما كان، فحُكم عليها عشر سنوات مع الأشغال الشاقة، قضت منها ست سنوات وأربعة شهور، ثم أفرج عنها[٣]، تزوجت من الدكتور حمدي مسعود وانتقلت معه للإقامة بفرنسا حيث وافتها المنية في ٢٠١٤/٧/١٣م[٤].

وسيد قطب رحمه الله: سافر إلى القاهرة وأقام عند خاله، دخل كلية "دار العلوم "وتخرج منها بشهادة " البكالوريوس" في الآداب ١٩٣٣م، عمل مدرساً ست سنوات في وزارة المعارف، ثم تنقل في تلك الوزارة في وظائف عدة ، أوفدته الوزارة في بعثة إلى "أمريكا" سنتين وعاد سنة ١٩٥٠م، انضم إلى حزب الوفد وكتب في صحف ومجلات الحزب، ثم انقطع بعد ذلك ولم ينضم لأي حزب لمدة عشر سنوات؛ حتى وجد ضالته في جماعة" الإخوان المسلمين" وانتظم فيها سنة ١٩٥٣م، وأمضى بقية عمره فيها[٥] أشرف على التنظيم بموافقة الأستاذ حسن الهضيبي" [٦]المرشد العام للإخوان، فناله من التعذيب ما ناله ومن السجن مثله، حتى كانت النهاية الظالمة الجائرة بالحكم عليه بالإعدام قبل فجر الاثنين ١٩٦٦/٨/٢٩م[٧].

---

(١) انظر: الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية (ص٥٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٦١).

(٣) انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، (ص٤٨-٤٩).

(٤) مركز المقريزي للدراسات التاريخية تاريخ الاطلاع: ٢٠١٥/٠٥/٢٦م.

http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=18.

(٥) انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص١٧).

(٦) هو: المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين، و المرشد الممتحن نظرا لأنه تولى إرشاد الجماعة في أثناء فترة الخلاف مع جمال عبد الناصر وهي الفترة التي قتل فيها مئات من شباب الإخوان في معتقلات الواحات والسجن الحربي جراء التعذيب ، حيث كان النظام يأمل في ذلك الوقت أن يصفي جماعة الإخوان المسلمين بالقوة. " انظر: الموسوعة الحرة تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٤/١٠م

(٧) انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد،(ص١٦،١٥).

" لقد عُرض عليه أكثر من مرة وهو في السجن أن يكتب ورقة اعتذار لجمال عبد الناصر ليتم الإفراج عنه، فرفض ذلك، واستخدموا أخته للضغط عليه بعد صدور حكم الإعدام لكي يفعل ذلك مقابل حياته، فرفض، بل وعند تنفيذ الحكم عُرض عليه ذلك فأبى، واعتبر رحمه الله أن تضحيته بنفسه هذه أصغر وأقل مما يجب عليه تجاه دعوته، وعُرض عليه في عام ١٩٦٤م بعد الإفراج الصحي- نتيجة وساطة الرئيس العراقي عبد السلام عارف- أن يعمل في العراق مستشارًا لوزارة التربية، فرفض مفضلاً البقاء في مصر حاملاً للدعوة وهو يعرف ما سيناله أو ما سيتعرض له، ذهبوا إليه لكي يكتب مقالات في إحدى الصحف الرسمية مقابل المال، وبحجة الرد على الشيوعيين، فرفض أن يستخدم من قبلهم لتحقيق أهداف لهم... حاولوا استمالته تارة بالإغراء وتارة بالتهديد لينحاز إليهم ضد قيادة الإخوان، فرفض ذلك بوضوح، ضاربًا المثل في الثبات والالتزام بالدعوة "(١).

يقول الدكتور صلاح الخالدي عنه : "وختم الله له بخاتمة سعيدة، يتمناها كل مسلم صادق جاد، حيث جاءته الشهادة تسعى إليه في سجنه، فابتسم لها ابتسامة السعادة والرضا، وكان الشهيد ، الذي لقي الله تعالى حاملاً أسمى وأشرف وسام؛ وسام الشهادة في سبيل الله – إن شاء الله- وبعد استشهاده دبت الحياة في أفكاره وآرائه، وازداد إعجاب الناس به، وإقبالهم على كتبه ومؤلفاته ، واقتدائهم به في مواقفه الدعوية "(٢).

المبحث الرابع: الحياة العلمية للشَّيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: مشواره العلمي وكتبه وآثاره العلمية

أولاً: مشواره العلمي(٣).

عاش الشيخ رحمه الله حياة مليئة بالدراسة والتحصيل العلمي الذي كان له الأثر الكبير في تكوينه الفكريّ، حيث بدأت دراسته الابتدائية والثانوية بالقاهرة؛ حيث استقرت أسرته هناك مع أخيه "سيد" بعد وفاة والدهما رحمهم الله جميعًا.

- التحق بجامعة القاهرة ودرس الإنجليزية وآدابها وتخرج سنة ١٩٤٠م.

-تابع دراسته بالمعهد العالي للمعلمين ودرس دبلوم في التربية وعلم النفس سنة ١٩٤١م.

---

(١) مقالة بعنوان: ليس دفاعاً عن سيد قطب، من موقع اخوان ويكبيديا ، تاريخ الاطلاع ٢٠١٧/٧/٨
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=

(٢) سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص٧).

(٣) انظر: الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص٤٤-٤٥).وانظر: الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية (ص٥٩).

-عمل بالتدريس لمدة ست سنوات.

-عمل بإدارة الترجمة بوزارة المعارف بمصر لمدة خمس سنوات.

-عمل مشرفًا في دار الكتب المصرية.

-عمل بعد خروجه من السجن سنة ١٩٧٢ أستاذاً في جامعة أم القرى (قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة)[١].

ثانياً: كتبه وآثاره العلمية:

أثرى الشَّيخ المكتبة العربية والإسلامية بإنتاج علمي وثقافي غزير في مختلف المجالات والميادين، فقد خلّف الشَيخ الكثير من المؤلفات في الفكر والعقائد والأدب والدراسات القرآنية وغيرها، كانت كتبه الأولى في الخمسينيات والستينيات علامة فارقة في هذا المجال، أي مجال نظرية المعرفة الإسلامية ودحض التصورات والنظريات والمذاهب الفكرية الغربية المعاصرة، ويمكن إجمالها في الأقسام التالية: [٢].

القسم الأول:

كتب تتعلق بالفكر والعقائد والنظريات والمذاهب الفكرية الغربية المعاصرة ودحضها:

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، وهو أول كتاب كتبه عام ١٩٥١م (٢١٦) صفحة.

(٢) مذاهب فكرية معاصرة، من كتبه التي يدحض فيها المذاهب الهدامة(٦٥٦) صفحة.

(٣) شبهات حول الإسلام، يرد فيه على الشبهات التي تثار حول الإسلام(٢٢٨) صفحة.

(٤) المستشرقون والإسلام(٣٢٢) صفحة.

(٥) جاهلية القرن العشرين(٢٩٧) صفحة.

(٦) معركة التقاليد (١٦٨) صفحة.

(٧) التطور والثبات في حياة البشرية(٣٢٤) صفحة.

(٨) واقعنا المعاصر(٥٣٠) صفحة.

القسم الثاني:

كتب للرد على شبهات العلمانيين.

(١) حول تطبيق الشريعة(١٣٣)صفحة.

(٢) العلمانيون والإسلام(١٠٢)صفحة.

(٣) مغالطات(٩٢)صفحة.

---

(١) الشيخ لم يحصل على درجة الدكتوراه ، ولكن مكانته العلمية العالية أهلته لذلك المنصب الرفيع.

(٢) انظر: هذه اكتب وغيرها على موقع الشيخ " محمد قطب ، https://mqutb.wordpress.com.

القسم الثالث:

كتب في منهج الدعوة ووسائلها.

(١) لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة (١٧٦) صفحة.

(٢) كيف ندعو الناس (١١١) صفحة.

(٣) منهج التربية الإسلامية: الجزء الأول "في النظرية"(٦٢٤) صفحة.

(٤) منهج التربية الإسلامية: الجزء الثاني "في التطبيق"(٣٨٠) صفحة.

القسم الرابع:

كتب تهتم بدراسة القرآن من جوانب عدة.

(١) دراسات قرآنية (٥٤٠) صفحة.

(٢) لا يأتون بمثله(٢٠٨) صفحة.

القسم الخامس:

كتب تشرح مفاهيم الإسلام.

(١) هل نحن مسلمون(٢٢٢) صفحة.

(٢)مفاهيم ينبغي أن تصحح(٣٨٤) صفحة.

(٣) ركائز الإيمان (٤٤٩) صفحة.

(٤) قبسات من الرسول(٢٠١) صفحة.

(٥) كيف نكتب التاريخ الإسلامي(٢٦٤) صفحة.

(٦) منهج الفن الإسلاميّ(٢٣٢) صفحة.

(٧) حول التأصيل الإسلاميّ للعلوم الاجتماعية(١٨٠) صفحة.

(٨) حول التفسير الإسلاميّ للتاريخ(٢٦٤) صفحة.

(٩) دراسات في النفس الإنسانية(٣٨٥) صفحة.

القسم السادس:

كتب متنوعة أخرى تتحدث عن قضايا معاصرة.

(١) دروس من محنة البوسنة والهرسك(٦٨) صفحة.

(٢) قضية التنوير في العالم الإسلامي(١٠٧) صفحة.

(٣) المسلمون والعولمة(٤٨) صفحة.

(٤) المستشرقون والإسلام(٣٢٢) صفحة.

(٥) رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر (٢٤٦) صفحة.

(٦) الجهاد الأفغاني ودلالاته (١١٠) صفحة.

إضافة إلى هذه الكتب، هناك العديد من المحاضرات المسجلة، بالصوت والصورة والعديد من الرسائل الجامعية التي أشرف عليها؛ ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً:

المحاضرات.

١- "أزمة فكر" وهي محاضرة صوتية، من موقع: إسلام ويب، تاريخ الاقتباس ٢٤\٥\٢٠١٤م.

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=118369

٢- " التيارات الفكرية " وهي محاضرة صوتية من موقع: إسلام ويب، تاريخ الاقتباس السابق.

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=5863

٣- " المسلم المعاصر بين التيارات المعاصرة وهي محاضرة صوتية من موقع: إسلام ويب، تاريخ الاقتباس السابق.

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=118382

٤- "واقعنا المعاصر" وهي محاضرة مصورة من موقع: إسلام ويب، تاريخ الاقتباس السابق.

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=118400

٥-محاضرة: "الجاهلية المعاصرة " وهي محاضرة مصورة تم اقتباسها من موقع: يوتيوب تاريخ الاقتباس السابق https://www.youtube.com/watch?v=L3MRFQx8sik

٦-قضية تحرير المرأة، وهي محاضرة صوتية من موقع: إسلام ويب، تاريخ الاقتباس السابق٢٧/٧/٢٠١٧

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=11839

ثانياً:

الرسائل الجامعية التي أشرف عليها.

١-رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: "العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة " لسفر عبد الرحمن الحوالي.

٢-رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: "ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر الحوالي.

٣-رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: "الولاء والبراء في الإسلام" لمحمد سعيد القحطاني.

٤-رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: " الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة " لعلي بخيت بن عبد الله الزهراني.

٥-رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: " أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة لعلي بن نفيع العلياني.

٦-رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" الوثنية الحديثة وموقف الإسلام منها" ليوسف الأحمد.

٧-رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" المجتمع الإسلامي المعاصر في صورته الواقعية وكيف ينبغي أن يكون لمصطفى النيجيري.

٨-رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: " أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية" لخادم حسين إلهي بخش.

٩-رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: " محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية " لخليل الرحمن عبد الرحمن.

١٠-رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" أبو أعلى المودودي ومناهجه في الإصلاح والدعوة" لصالح الرقب.

١١-رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: "منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية" لعلي الحربي[١].

المطلب الثاني: شُيوخُه، وتلاميذُه.

أولاً: شُيوخُه:

من أهم شيوخه ومعلميه ومربيه؛ ثلاثة شخصيات كان لهم الأثر العظيم في حياته العلمية والأدبية والأخلاقية هم:

الشخصية الأولى " أبوه ":

الذي علَّمه حب الدين على الفطرة السليمة البعيدة عن المادية والبعيدة عن شوائب المدنية، بل فطرة الريف النقي من كل دخن، وكما ذكرنا سابقاً في التعريف بعائلة الشيخ وقلنا: إنَّ هذا الوالد رغم عدم إكمال تعليمه الابتدائي؛ فلم يمنعه من أن يكون محباً للعلم والمطالعة، فهو يُعدُّ من مثقفي القرية ونال الاحترام من أهل القرية ، بل يعتبرونه من أصحاب الرأي فيهم[٢].

أما الشخصية الثانية التي تأثر بها تأثراً شديداً ، أخوه "سيد قطب ":

يقول الشَّيخ مُحمَّد قطب رحمه الله وهو يُعرِّف بأخيه "سيِّد" في إحدى المحاضرات بعد أن طُلِبَ منه-وهذا كلام في غاية التواضع والحب-يقول رحمه الله:

"الموضوع الذي دُعيت للكلام فيه، في الحقيقة لا أحبُ أن أتكلمَ فيه، وأنا لا أحبُ أن أتكلم عن أخي، وإحساسي دائماً أنه قطعة من لحمي، وأشعُر حين أتحدثُ عنه أنِّي أتحدثُ عن نفسي، ويُخجلني أن أتحدث عن نفسي"[٣].

---

(١) انظر هذه الرسائل وغيرها على موقع الشيخ " محمد قطب ، https://mqutb.wordpress.com.

(٢) راجع الفصل الأول /المبحث الأول: الحياة الاجتماعية / ثانياً : أسرة الشيخ مُحمَّد قطب .

(٣) قطب، محاضرة صوتية بعنوان: ترجمة سيد بلسان محمد، من موقع إسلام ويب تاريخ الاطلاع: ٢٤/٠٥/٢٠١٤م.
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=118384

و"سيد" رحمه الله له بصيرة نافذة في أخيه" مُحمَّد " فقد توقَّع أن يكون امتداداً له في الحياة الأدبية، فعندما طُبع ديوان" سيد" والذي هو بعنوان: (الشاطئ المجهول) أهدى هذا الديوان لأخيه" مُحمَّد " وكان عمره حينها خمسة عشر عاماً، ومما جاء في هذا الإهداء: أخي ذلك اللفظُ الذي في حروفهِ ******* رموزٌ وألغازٌ لشتَّى العواطفِ

فأنتَ عزائي في حياةٍ قصيرةٍ ******* وأنت امتدادي في الحياةِ وخالفي[١].

وقد استجاب الله له ما تمنى وأمد في عمر أخيه "محمد" وكان خير خلف لخير سلف، في الدين والخلق والعلم والفكر، وفي المقابل أهدى" محمَّد" أول مؤلف مطبوع له لأخيه " سيد" وهو (سخريات صغيرة) جاء في هذا الإهداء: "أخي الذي علَّمني كيف أقرأ، وكيف أكتب، منذ طفولتي، فكان لي والداً وأخاً وصديقاً، إليه أهدي هذا الكتاب لعلي أستطيع أن أفي بشيءٍ من الدَيِّن العظيم"[٢]، يقول الشيخ: "لقد عايشتُ أفكار "سيد "بكل اتجاهاته منذ تفتح ذهني للوعي، ولما بلغت المرحلة الثانوية جعل يشركني في مجالات تفكيره، ويُتيح لي الفرصة للمناقشة لمختلف الموضوعات فامتزجت أرواحنا وأفكارنا امتزاجاً كبيراً"[٣].

والشخصية الثالثة التي أثرت بالشَّيخ، "خاله " أحمد حسين عثمان:

وعن تأثير خاله يحدثنا الأستاذ قائلاً: " كان لوجودنا مع خالي ذي النشاط السياسي والأدبي والصحافي أثره الملموس في توجيهنا –أنا وأخي –نحو الأدب والشعر وتغذية ميلنا إلى القراءة والاطلاع، وإذ كان خالي على صلة وثيقة بالعقاد مما اجتذبنا به فكريًا وأدبياً" [٤].

ثانياً: تلاميذُه:

يكاد كل من علمهم الشيخ رحمه الله، وكل من نالوا هذا الشرف الكبير يعتبرون من تلاميذه؛ الَّذين درَّسَهم في مراحلهم التعليمية الأولى أو الجامعية أو الدراسات العليا؛ بل لا أبالغ إن قلت إن كل من حضر له محاضرة علمية أو شاهدها، أو سمعها؛ يُعتبر أنَّه نال شرف أن يكون تلميذاً عند هذا العالم الجليل؛ لما له من حس مرهف، ووعى عظيم، وفكرٍ متفتحٍ ،وثقافةٍ عاليةٍ تجذب كل من استمع لصاحب هذا الأسلوب المميز في الطرح و توصيل الأفكار بصورةٍ سلسلةٍ وبسيطةٍ للمستمع، والتي تصل بأقصر الطرق لكل مستويات المتعلمين بتفاوتِ درجاتهم، وغير المتعلمين بتفاوت درجاتهم، يقول الأستاذ محمد عبد الله المطر في مقالةٍ عن الشيخ رحمه الله[٥]:

---

(١) انظر: الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية(ص٦٠).

(٢) الخالدي: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص ٤٦).

(٣) المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم(ص٢٧٨).

(٤) المرجع السابق ، (ص٢٧٨).

(٥) هو كاتب في صحيفة الرأي السعودية.

" .....وقد تربى وتعلم على يديه الكثير من النخب والمشايخ والأساتذة من السعودية وخارجها وأنى بحثت عن أبرز أساتذة العقيدة والفكر الإسلامي في المملكة العربية السعودية؛ فوجدتهم" إما أنهم تتلمذوا على يدي الشيخ محمد قطب أو أنهم تأثروا بأفكاره ومنهجه"، وما زلنا نشاهد هذه النُخب العظيمة في السعودية والعالم الإسلامي، ويضيف الكاتب قائلاً: حتى أنه كتب منهج العقيدة الإسلامية لإحدى المراحل التعليمية ولا يزال هذا المقرر من أحب المقررات عند الطلبة"[١]

إذن من هذه المقالة لهذا الكاتب السعودي المعروف في هذه الصحيفة المعروفة نقول :"وشهد شاهد من أهلها" ونقول: " أهل مكة أدرى بشعابها " بأن هذا الكاتب بحث وعلم أن أبرز أساتذة الفكر الإسلامي والعقيدة قد تتلمذوا على يديه؛ لنعلم أن تلامذته عددهم كثير من المملكة وغيرها من البلدان الأخرى العربية والإسلامية ؛ لأن جامعة أم القرى–التي كان يعمل فيها الشيخ – كانت تستقطب العديد من الجنسيات العربية والإسلامية منها: الأردن و مصر والسودان وفلسطين والهند وباكستان ونيجيريا وغيرهم من البلدان، فمن السعودية ممن تتلمذ على يديه من العلماء المشهورين و ذاع سيطه في العالمين العربي والإسلامي (الشيخ الأستاذ الدكتور :سفر بن عبد الرحمن الحوالي) الذي نال على يدي الشيخ رسالتي الماجستير والدكتوراه ،ومن السعودية أيضاً:(الشيخ الدكتور :محمد سعيد القحطاني) الذي نال على يدي الشيخ رسالة الماجستير، ومن الأردن(الدكتورة هدى مرعي) التي نالت درجة الدكتوراه ،ومن فلسطين(الدكتور: صالح الرقب) الذي نال رسالة الماجستير وغيرهم الكثير الذين أشرف على رسائلهم.

---

(١) مقالة بعنوان، وبكت الصحوة ، القطب، محمد قطب، بتاريخ ٧ /٢٠١٤/٤، العدد(١٢٦٩٨)الافتباس٢٠١٤/٤/١٣.
http://www.alraimedia.com/ar/article/makalat/2014/04/07/495911/nr/kait

الفصل الثاني

الشَّيخ مُحمَّد قطب وموقفه من التغريب

المبحث الأول: تعريف التغريب وأهدافه.

المبحث الثاني: العلمانية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.

المبحث الثالث: القومية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.

المبحث الرابع: الديمقراطية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.

المبحث الخامس: العقلانية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.

المبحث السادس: المرأة في نظر الشَّيخ محمَّد قطب.

المبحث الأول: تعريف التغريب وأهدافه

المطلب الأول: تعريف التغريب

أولاً: التعريف اللُّغوي:

إنَّ مُصطلح التَّغريب باعتبار مدلوله الفكريِّ مُصطلح وافدٌ على اللسان العرب، ولكن بالرجوع إلى المادة الأصلية للمصطلح وهي مادة "غرب" يمكن إيجاد علاقة بينها وبين المفهوم الحالي للتغريب، فقد جاء في لسان العرب أن "الغرب خلاف الشرق، والمغرب الذي يأخذ في ناحية الغرب، وغرَّب القوم ذهبوا في المغرب، وتغرَّب أتى من قِبَل الغرب"[1]، وفي المصباح المُنير: "أغرب دخل في الغُربة مثل أنجد إذا دخل نجداً"[2]، وفي القاموس المُحيط: "الإغراب إتيان الغرب، والإتيان بالغريب "[3].

ثانيًا: التعريف الاصطلاحيُّ:

لم يضع الشَّيخ مُحمَّد قطب تعريفًا مستقلًا للتغريب؛ ولكنه كشف عن أهدافه وبيَّن الوسائل والطرق الَّتي سلكها المستغربون للوصول إلى أهدافهم؛ كالعلمانية والقومية والعقلانية وتحرير المرأة وغيرها ... ؛ ولكنَّي تناولت تعريفات أخرى وسأبين بعضاً منها:

١-عَّرفه الجندي أنه:" حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب، والتخلي عن الدعائم الأصيلة التي تفرض ذاتية خاصة وطابعاً مميزاً للإسلام وإثارة الشكوك في الثقافة والاجتماع والاقتصاد والتشريع والتربية. "[4].

٢-وعرَّفه الميدانيّ أنه:" الخطة التي تقوم بها قوى الغرب؛ لحمل العالم الإسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب والعمل على إخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية "[5].

٣-وعرفه البشر أنه: " تذويب الأُمَّة المحمدية بحيث تصبح أُمَّةً ممسوخة: نسخة أُخرى مكرَرةً منَ الأُمة الغربية الكافرة"[6].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (مج١/٦٣٧).

(٢) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(مج٢/٤٤٤).

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط(مج١/١٥٣).

(٤) الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، مجلة أبحاث تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف سنة النشر ١٩٨٧(ص٣).

(٥) الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، التبشير – الاستشراق – الاستعمار(ص٣٥٧).

(٦) البشر، أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة(ص١٢).

المطلب الثاني: أهداف التغريب

لا شك أنَّ التغريب جزء من الخطَّة العامة والشاملة لغزو العالم الإسلاميِّ عقيدةً وفكراً وثقافةً وسُلوكاً، ومن المعلوم أن خطة الغزو هذه قائمة على توزيع المهام والأدوار، فكان من الطَّبيعيِّ أنْ يُوكَل للتغريب مهمة السعي لتحقيق جزء من الأهداف العامة لخطة الغزو، والَتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١-"القضاء على الوجهة الإسلامية بإدخال عناصر غريبة عليها لتحويلها عن وجهتها على نحوٍ يقضي على تميِّزها الخاص ويجعلها قريبة من المفهوم المسيحي الغربي" [١].

٢-إقامة السُّدود بين الشُّعوب الإسلاميَّة واللُّغة العربيَّة الفُصحى، وذلك من خلال نشر اللَّهجات العاميَّة الإقليميَّة، والسعيِّ لجعلها اللُّغة الرسميَّة في البلاد، وأن تُدوَّن بها علوم المسلمين وآدابهم وتواريخهم وسائر معاملاتهم، بحجَّة أنَّ غالبيَّة الشَّعب لا يُتقنها، في إطار خطَّة تهدف إلى فصل اللُّغة في مستواها البلاغيِّ عن القرآن الكريم [٢].

٣-تعزيز النزعة القومية بين الشُّعوب الإسلامية، لتعميق الفرقة والعُزلة فيما بينها، وتمزيق الكتل الكبيرة إلى كياناتٍ جزئية صغيرة تقوم على رابط جغرافي يجمع أُناساً ينتمون إلى أصول عرقية مشتَرَكة [٣].

٤-ضمان تبعية العالم الإسلامي للغرب -بعد أن يخضع عسكرياً له -لأنه حين يتغرب، يحس أن انتماءه لم يعد للإسلام وإنما للغرب، فلا يشعر برغبة في الانفصال عنه [٤].

٥-فُقدان المسلم شخصيته الإسلامية ؛ فإن فقدها فقد نقطة ارتكازه، ومن ثم تهاوى وضاع[٥].

٦-قتل روح الجهاد الإسلامية ضد الصليبيين للقضاء على المقاومة المستمرة التي يلقاها الغزو الصليبي المسلح، وذلك بإزاحة الحاجز العقدي الذى يذكر المسلم دائما بأنه مسلم وأعداؤه كفار يجب أن يجاهدهم ولا يسمح لهم باحتلال الأرض الإسلامية. [٦].

---

(١) الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي.

(٢) انظر::حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير – الاستشراق – الاستعمار(ص٣٥٧)

(٣) انظر: الجهني، الموسوعة الميسَّرة (مج٢/٧٠٣) .

(٤) انظر: قطب، واقعنا المعاصر(ص١٩٣).

(٥) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٧٩).

(٦) انظر: قطب، واقعنا المعاصر(ص١٩٣).

المبحث الثاني: العلمانية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: التعريف بالعلمانية وأهدافها

أولًا: تعريف العلمانية.

١-التعريف اللُّغوي:

العلمانية مصطلح جديد وفد حديثاً إلى اللغة العربيَّة-كما قلنا عن الغزو الفكري والتغريب-فلم يَرِد هذا المُصطلح بحروفه في أيِّ معجمٍ عربيٍّ قديمٍ أو حديثٍ قبل المعجم الوسيط(١)، حيث نسب هذا المعجم كلمة علمانيٍّ إلى العالَم(٢)، فقد جاء فيه: " العلمانيُّ نسبةً إلى العَلْم بمعنى العالم وهو خلاف الدِّينيِّ أو الكهنوتيِّ" (٣).

فالمعجم الوسيط اعتبر أنَّ النَّطق الصَّحيح للعلمانيَّة هو بفتح عينها نسبةً إلى العالم، وقد شاع هذا في غيره من المعاجم، حيث أخذ بعضُها عن بعضٍ، ونسبة العلمانيَّة إلى العالم لا تصحُّ، إذ لو صحَّت لقيل: العلمانية، والبعض ينطقها العِلمانية بكسر عينها نسبة إلى العِلْم، وهذه النِّسبة لا تصحُّ أيضاً لأنَّه خطأ وقع فيه المترجمون(٤).

٢-التعريف الاصطلاحيُّ:

العلمانية: ذلك المصطلح الذي أثار من الجدل والصراع منذ فجر النهضة؛ مالم يثره مصطلح آخر حتى غدت ثنائية "العلماني" و"الإسلامي" أكثر الثنائيات تداولًا(٥)، ولقد تناول الباحثون-عرب وغيرهم-الكثير من التعريفات لهذا المصطلح وسنورد بعض ما قالوه في تعريفاتهم باختصار ودون توسع:

١- عرَّفها الشَّيخ مُحمَّد قطب قائلًا: "هي الترجمة العربية لكلمةSecularism، Secularite في اللغات الأوروبية وهي ترجمة مضللة لأنها توحي بأن لها صلة بالعلم، بينما في لغاتها الأصلية لا صلة لها بالعلم، بل في تلك اللغات مقصدها إقامة الحياة بعيداً عن الدين، والفصل بين الدين والحياة "(٦).

٢-" فصل الدين عن الدولة وإخراج السياسة من الدين، والمطالبة بعدم تحكيم شريعة الله"(٧).

---

(١) المعجم الوسيط هو معجم حديث أصدره مجمع اللغة العربية في طبعته الأولى سنة ١٩٦٠م. انظر: فرج، جذور العلمانية –الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية منذ البداية وحتى عام ١٩٤٨م(ص١٦٥).

(٢) انظر: المرجع السابق(ص ١٣٢، ١٣٣).

(٣) المعجم الوسيط (مج٢/٦٢٤).

(٤) انظر: القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه(ص٤٢).

(٥) انظر: المسيري، العلمانية تحت المجهر(ص٧).

(٦) قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص٤٤٥).

(٧) قطب، العلمانيون والإسلام (ص: ٣١).

٣- تناولت دائرة المعارف البريطانية هذا التعريف أنها: حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها، ذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر ...[١].
٤- وقد تُشعر الكلمة في اشتقاقها أنها تعني: رفع شعار العلم، ومن ثَمَّ فلا تعارض بينها وبين الإسلام، و إنها إحدى وسائل الإسلام وبعض أهدافه ؛ ليقع المسلمون في هذا الوهم، إن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularity وهذا اشتقاق من Secular وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligiousأي: لا ديني، ومن ثَمَّ كانت العلمانية تعني: اللادينية[٢].
٥-وعرَّفها الدُكتور يوسف القرضاوي أنها: "عزل الدين عن الدَولة وحياة المجتمع، وإبقاؤه حبيساً في ضمير الفرد، لا يتجاوز العَلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سُمح له بالتعبير عن نفسه، ففي الشعائر التعبدية، والمراسم المُتعلقة بالزواج والوفاة، ونحوها"[٣].

فمن هذه التعريفات يرى الباحث أن التعريف الأخير للدكتور القرضاوي أنسب التعاريف ؛ فهو في إطار تعريف الشيخ محمد قطب وفي إطار المعنى نفسه؛ والذي يعزل الدين عن الدولة، وهذا العزل نتج مما لاقاه الغرب من ظلم الكنيسة واستبدادها وقهرها للعلم والعلماء وحجرها عليه وعليهم ، وجعل الدين يسير على أهوائها ومصالحها مما نتج عنه " تنفيرهم" من الدين، وجعلهم ظانين أن الدين حائل وحاجز للعلم والتطور والتقدم والحضارة ؛ فحكموا على الدين كله جملة واحدة بهذا الحكم، ومن ثمَّ تركوه جملة واحدة، وجعلوا ذلك الأمر قاعدةً تسري على الأمم جميعاً؛ بجعل الدين قاصراً على بعض الأمور الحياتية المُتعلقة بالزواج والطلاق والوفاة، ونحوهما.

ثانيًا: أهداف العلمانية.

كانت أهداف العلمانية نابعة من أهداف التغريب؛ وتلك الأهداف ليست ببعيدة عن أهداف الغزو الفكري، وكلها جميعاً تصب في مصبٍ واحدٍ ألا وهو محاربة الدين وفصله عن مجالات الحياة جميعاً ومن أهم هذه الأهداف بإيجاز والتي وردت في سياق كلام الشيخ، ومنها ما ورد في كتاباتٍ أخرى وهي كما يلي:

أولاً : ما ورد في سياق كلام الشيخ.

١-نبذ الدين وإقصائه عن الحياة العملية[٤].

---

(١) انظر: البار، العلمانية جذورها وأصولها ،(ص٢٨).

(٢) انظر: جريشه والزيبق، أساليب الغزو الفكري(ص٥٩).

(٣) القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه(ص٤٥).

(٤) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص٤٤٦).

٢–عدم تحكيم شرع الله، واتخاذها–العلمانية–بديلاً لدين الله[١].

٣– إبعاد رجال الدين عن مجالات الحياة المختلفة[٢].

٤– تقرير حق الإلحاد ، و المنافحة عنه ، وحق مهاجمة الدين ومفاهيمه لمن أراد ذلك[٣].

ثانيًا: ما ورد في كتاباتٍ أخرى[٤].

١–إسقاط العلماء والدعاة وتدمير القدوات لهؤلاء الصالحين في نفوس الناس.

٢–إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا باسم (حرية الفكر) أو باسم التجديد والتطوير.

٣–الوصول إلى مراكز النفوذ ويدخل في ذلك السيطرة على جميع وسائل الإعلام لنشر أفكارهم.

٤–تغييب عقيدة الولاء والبراء وطرح فكرة التسامح الديني والتقارب وعدم النفور.

٥–إشغال المسلمين عن هموم الأمة وهو هدف أصيل لليهود.

٦–تشويه صورة الدولة العثمانية وتسميتها بالاستعمار العثماني وتعمد إخفاء تاريخها المشرق.

٧–إفقار و تجهيل العالم الإسلامي بكل أنواع الجهل بالرغم من أنه يحوي مقومات الثراء والعلم.

٨–مهاجمة اللغة العربية الفصحى والدعوة للحديث بالعامية.

٩–إفساد المرأة كمدخل لإفساد الأمة (وهذا أهم هدف عندهم الآن).

المطلب الثاني: موقف الشَّيخ محمد قطب من العلمانية

سيتناول الباحث عدة مسائل في هذا المطلب الذي يبين موقف الشيخ من العلمانية:

أولاً: منشأ العلمانية.

هي لون من ألوان الغزو الفكري، كما يصفها الشيخ وهي فكر غربي لم ينبت في أرض الإسلام كما نبت فيها من انحرافات، و إنما جاءت من تأثير الثقافة الغربية[٥] ويقول الشيخ: " ونخطئ –من وجهة نظرنا الإسلامية– إن قلنا إن "العلمانية" حدثت فقط بعد النهضة، فالحقيقة –من وجهة النظر الإسلامية– إن الفصل بين الدين والحياة وقع مبكراً جدا في الحياة الأوروبية، أو أنه –إن شئت الدقة– قد وقع منذ بدء اعتناق أوروبا للمسيحية؛ لأن أوروبا قد تلقت المسيحية عقيدة منفصلة عن الشريعة بصرف النظر عما حدث في العقيدة ذاتها من تحريف على أيدي الكنيسة ولم تحكم الشريعة شيئا من حياة الناس في أوروبا إلا الأحوال الشخصية فحسب، أي

(١) انظر : قطب، لا يأتون بمثله(ص١٧٤).

(٢) انظر : قطب، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية(ص١٤).

(٣) انظر : قطب، العلمانيون والإسلام(ص٢١).

(٤) انظر : الداوود ، هل يكذب التاريخ (ص ١٨١).

(٥) انظر : قطب، العلمانيون والإسلام (ص: ٣١) .

إنها لم تحكم الأحوال السياسية ولا الأحوال الاقتصادية ولا الأحوال الاجتماعية في جملتها...وهذا الوضع هو علمانية كاملة من وجهة النظر الإسلامية "[١].

ثانياً : نشأت العلمانية في أوروبا.

يبيِّنُ الشيخ أموراً عدة وقعت حتى أوصلت أوربا لنبذ الدين واحلال العلمانية مكانه وذلك بسيطرة الكنيسة؛ بجهالة رجال الدين وفسادهم، وطغيانهم، وبفصل العقيدة عن الشريعة، والحجر علي العلم والعلماء وتعذيبهم وقتلهم، واقامة محاكم التفتيش لهم، والظلم والاستبداد السياسي ومهزلة صكوك الغفران ، حتى نبذوا الدين المحرف المشوَّه واحلُّوا العلمانية مكانه[٢].

ثالثاً: العلاقة بين العلم والدين.

يُؤكِّدُ الشَّيخ أنَّ الدَّين والعلم ليسا نِدين متنافرين يسعى كل منهما للسيطرة على حساب الآخر، فنزعة العبادة ونزعة المعرفة كلتاهما نزعة فطرية، والفطرة في النفس السوية لا تتنافرُ بعضُها مع بعض إنَّما تتعاون جوانبها المختلفة لبناء الشخصية السوية ، وقد تختل الشخصية لزيادة أو نقص في أحد الجوانب بالقياس إلى حده المفروض وبالقياس إلى الجوانب الأخرى في النفس، ولكنها لا تختل قط من اجتماع جوانب الفطرة كلها في النفس فهذا هو الأمر الطبيعي الذي لا تستقيم النفس بدونه؛ بل العكس هو الصحيح ،ففي العالم الإسلامي الذي استقت أوروبا العلم منه، كان هذا هو الأمر الواقع؛ كان الدين والعلم يعيشان معاً متساندين متعاونين بلا تنازع ولا تنافر ؛ بل كان العلم في حقيقة الأمر نابعًا من العقيدة منبثقاً عنها، يعمل في خدمتها، ومع ذلك كان له المجال الواسع كله الذي يعمل فيه، والحرية التي يمارسها في البحث وتحصيل النتائج وتدوينها والثمار العملية المفيدة التي تقوم عليها نهضة علمية زاهرة ... ولم يكن للعلم في نفوس المسلمين فتنة ، لا هو فتنهم عن الدين ، ولا صار في حسهم إلهاً مكان الله ،لأنهم كانوا يتناولونه كما تتناوله الفطرة السوية ، التي تأخذ حظها من العبادة كما تأخذ حظها من المعرفة العلمية ، وتطلب هذه وتلك بلا تنافر بينهما ولا صدام، وقد كان العالم في كثير من الأحيان عالماً في الطب أو الفلك أو الرياضيات ... إلخ، وعالمًا بالعلوم الدينية في الوقت نفسه، متبحراً في هذه وتلك، متوازنًا في ذات الوقت، لا يصرفه الدين عن العلم ولا يصرفه العلم عن الدين[٣] وكان الحسن بن الهيثم [٤] الذي ظلت أوروبا تدرس نظرياته في علم الضوء إلي بداية القرن

---

(١) قطب ، مذاهب فكرية معاصرة(ص: ٤٤٧) .

(٢) انظر: قطب ، مذاهب فكرية معاصرة(ص٤٥١وما بعدها) .

(٣) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥١٨).

(٤) "كَانَ فَاضل النَّفس قويَّ الذكاء متفنناً فِي الْعُلُوم لم يماثله أحدٌ من أهل زَمَانه فِي الْعلم الرياضي وَلَا يُقَارِبه وَكَانَ دَائِم الِاشْتِغَال كثير التصنيف وافر التزهُّد محبّاً للخير وَقد لخَّص كثيرا من كتب أرسطو وَشَرحهَا وَكَذَلِكَ كتب جالينوس وَكَانَ خَبِيرا بأصول الطبِّ وقوانينه"(الصفدي، الوافي بالوفيات(مج١١/ ٣٢١).

التاسع عشر، والذي أثبت ملاحظة كانت بالقياس إلى وقته من أعجب العجب وهي انحناء الشعاع الضوئي عند ملامسته جسمًا منحنيًا وعدم سيره في خط مستقيم ، و كان على كل عبقريته العلمية تلك يقدم إنتاجه العلمي باسم الله ، ويحمد الله ويثني عليه ويشكره على فيض نعمه عليه، كلا ، لم يكن العلم عند المسلمين مثاراً للفتنة ، لأنهم صاحبوه قرون عدة على رزانة وروية ، فلم يفاجؤوا به كما فوجئت أوروبا في عصر النهضة ، ولأن نبع العلم في حياتهم من نبع الدين فلم يثر بينه وبين الدين ذلك الخصام الذي ثار بين الدين والعلم في أوروبا ، ولأن المعرفة كلها في حس المسلم نفحة ربانية يفتح بها على عبادة ، فيكون جزاؤها في حسه مزيدًا من التقرب إلى الله ، لا بعدًا عنه وعن عبادته [1].

رابعاً : العلمانية والإسلام.

" الدينُ الكَنَسيّ ديناً يهتم بالآخرة ويدير ظهره للحياة الدنيا، نتيجة ما دخل فيه من تحريف، ومع ذلك فقد كان العمل من أجل الآخرة يلقي أثره على الحياة الدنيا، قصد الناس أم لم يقصدوا... فكان ذلك الدين يعطي آثارا واقعية في حياة الناس وسلوكهم، وتصوراتهم ومشاعرهم، وهي التي جاءت العلمانية لتزحزحها من مكانها رويدا رويدا حتى أجلتها إجلاءً كاملاً، فلم يعد للدين عند الأكثرية العظمى من الناس في الجاهلية المعاصرة مكانًا على الإطلاق، وبقيَ عند الأقلية مجرد مشاعر، ولكن هذه لا تحكم شيئا في واقع الحياة، وبهذا يمسخ الدين على هذه الصورة حتي أصبحت العلمانية تتعايش معه على مضض وهي التي شوهته الكنيسة حتى قطعت صلته بالأصل السماوي.. فيكف يكون الأمر بالنسبة لدين الله الحق؟! إنَّ الدين الحق لا يمكن ابتداء أن يكون عقيدة مفصولة عن الشريعة، فالالتزام بالشريعة –في دين الله الحق– هو مقتضى العقيدة ذاتها.. مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة إن لم تؤد عند صاحبها هذا المعنى؛ وهو الالتزام بما جاء من عند الله، و التحاكم إلى شريعة الله، ورفض التحاكم إلى أي شريعة سوى شريعة الله ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] فلمَّا نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية؛ دلَّ ذلك على أنَّ هذه الغاية فرض على الناس فمن تركها كان من أهل الوعيد " [2].

---

(١) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥١٩).

(٢) قطب : مذاهب فكرية معاصرة (ص: ٤٩٦).

خامساً : حكم الإسلام علي العلمانية كما يراه الشيخ.

يُبيِّنُ الشَّيخ في هذا الحكم أموراً ؛ نستج حكم الشيخ بعدها وهي كما يلى: [1].

١-الأصل في حياة هذه الأمة أن تكون الشريعة الربانية؛ هي الحاكمة فيها.

٢-لقد جعل الله التحاكم إلى شريعة الله ليكشف نفاق المنافق ويخرجه من الإيمان إلى الإعراض عن شريعة الله .

٣-لقد جعل الله التحاكم إلى شريعة الله محكًّا للإيمان ، شأنه شأن الاعتقاد بوحدانية الله.

٤-كل حكم غير حكم الله فهو حكم جاهلية .

٥-الذي يشرِّع و يحل ويحرم بغير ما أنزل الله ؛ فهو خارج من الملة بإجماع.

ويقول الشيخ عن التحاكم لشريعة الله وما يقوم به المؤمنون لها:

" إنما هو تعبداً واحتساباً، ولا يملكون ألاَّ يقوموا به؛ لأنَّهم إن رفضوه فإنَّهم يخرجون بذلك من أصل الإسلام، وكذلك إن رضوا بتحكيم شريعة غير شريعة الله " [2].

ومن هنا يتضح تمام الوضوح، أن رفض التحاكم لشريعة الله أو انكارها، أو التحاكم لغيرها، وأنَّ من رأى حكمَ غيرها أصلح منها؛ فهو خارج عن الملة إلا أن يرجع ويتوب، والعلمانية هي من هذا اللون الذي ينطبق عليه هذا الحكم .

المبحث الثالث: القومية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: التعريف بالقومية وأهدافها

القوميَّة هي إحدى أهم الوسائل التي ساهمت في تغريب المجتمعات الإسلامية، فبعد أن جربها الغرب وذاق مرارتها، وبعد أن عملت على تفسيخ المجتمعات الغربية، ونشر التباغض والتحاسد فيما بينها، وبعد ما جلبت لهم الويلات، وما جرته عليهم من نكبات، دفعتهم عداوتهم للإسلام و المسلمين لتصدير تلك البضاعة الكاسدة إلى بلدان العالم الإسلامي، فزيّنوا لهم شعار القومية بهدف إعادة المسلمين للتنادي بدعوى العصبية الجاهلية من جديدٍ.

أولًا: تعريف القومية.

١-التعريف اللُّغوي: القوميَّةُ مصدرٌ مشتقٌّ من لفظة قومٍ، وقومُ كلِّ رجلٍ شيعته وعشيرته، وهي الجماعة من الرِّجال والنِّساء، وقيل هي للرِّجال دون النِّساء ويُقوي ذلك قوله ﷻ:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾[الحجرات:١١]

---

(١) انظر : قطب : العلمانيون والاسلام (ص: ٥٨-٦١).

(٢) المصدر السابق (ص: ٦١).

فلو كانت النِّساء من القوم لم يقل ولا نساءٌ من نساءٍ، وقال ابن الأثير: وسُمُّوا بذلك لأَنَّهم قوَّامون على النِّساء بالأُمور الَّتي ليس للنِّساء أَن يقمن بها، وقال الجوهريُّ: القوم الرِّجال دون النِّساء ولا واحدَ له من لفظه [١].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعريفات الباحثين لاختلاف نظرتهم إلى القومية، وهذه بعض تعريفاتهم لها:

١- يعرفها الشيخ مُحمَّد قطب أنها:" أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحداً، وإن تعددت أرضهم، وتفرقت أوطانهم، وإن كان معناها أيضاً السَّعي في النهاية إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القوميَّة الواحدة في وطنٍ شاملٍ، فيكون الولاء للقومية مصحوباً بالولاء للأرض؛ ولكن الولاء للقومية يبقي الأصل، ولو لم تتحقق وحدة الأرض"[٢].

٢-وعرفها الدكتور حسين السيد عباس أنها: "نزعة تربط الفرد بقومه بروابط متجانسة، كالقرابة واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ، وتوحد بينهم أهداف مشترَكة كالوَحدة والتحرر والحرية والعدالة"[٣].

٣-وتعرفها دائرة المعارف والعلوم الاجتماعية على أنها: "تشير إلى الحالة التي ترجع إلى الشخصيَّة القومية أعلى مقاماً في القِيَم العليا"[٤].

٤-وهي: "حركة سياسية فكرية متعصِبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساسٍ من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا"[٥].

وعلى الرغم من الاختلاف في التعريفات إلا أنَّها متفقة على إقصاء الدين من أي إجماع وخاصة الإسلام، يقول الأستاذ فتحي يكن: "ودعاة القومية العربية وإن كانوا مختلفين متناقضين في تعريف القومية العربية، إلَّا أنهم متفقون تمام الاتفاق في موقفهم من الدين بشكل عام ومن الإسلام بصورة خاصة، فهم ينادون بفصل الدِين عن الدولة، ويعتبرون الدعوة إليه دعوة رجعية، ويحرصون على علمنة الدولة وعلمنة قوانينها، كل ذلك تقليد وانسياق مع الخط الذي سلكته الحركات القومية في أوروبا خاصة الثورة الفرنسية"[٦].

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب(مج ١٢/٤٩٦).

(٢) قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص٥٥٤).

(٣) الحسن، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي(ص٢٥٣).

(٤) المرجع السابق(ص٢٥٤).

(٥) الجهني، الموسوعة الميسَّرة (مج١/٤٤٤).

(٦) يكن، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام (ص٩٠، ٩١).

ثانيًا: أهداف القومية.

بما أنَّ مباحث هذا الفصل مازالت تتناول التغريب وتفريعاته؛ والتي منها القومية، وبما أن القومية ودعاتها متفقون تمام الاتفاق في موقفهم من الدين بشكل عام ومن الإسلام بشكل خاص، وبما أن هذا الاتفاق يصب في مصب واحد؛ ألا وهو محاربة الدين وفصله عن مجالات الحياة جميعاً؛ فبالتالي ستكون أهداف القوميين مرتكزة على حربهم على أمور الإسلام من كل جوانبه ومن أهم هذه الأهداف؛ هدفان رئيسان ثم هناك أهداف خاصة للشيخ قطب نوضحها في موقف الشيخ من القومية والهدفان هما:

أولًا: القضاء على الأخوة الإسلامية.

لأنَّ الأخوة الإسلامية تُعَدُّ من أقوى الروابط التي تجمع بين جميع الشعوب الإسلامية على اختلاف أعراقهم وأجناسهم وأماكن تواجدهم؛ لأنها تربط القلوب والأرواح برباط العقيدة، كما قال الإمام الشهيد حسن البنا عن الأخوة: "أنها ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخوة الإيمان"[1]، وقد بين اللهﷻفي كتابه أن الرَابطة الحقيقية التي تربط بين المسلمين هي الأخوة على أساس العقيدة فقالﷻ:{إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[الحجرات:١٠] وقال ﷺ مؤكداً على ذات المعنى:(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ...)[2] ؛ لذلك حَرِصَ دعاة تيار القوميَّة على إقصاء الإسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجهٍ عام من المحتوى الإسلامي وإحلال رابطة بديلة عن عقيدة الإسلام، لنقض عُرى الإسلام، وعزل الشعوب الإسلامية عزلًا نهائيًا بعضها عن بعض، لتصبح صلة بعضها ببعض كصلتها بالشُّعوب الأخرى التي تدين بغير دينها من الشعوب الوثنيَّة أو الماركسية أو غيرها، وبالتَّالي تضعف الصلات بين الشعوب الإسلامية، وتضعف روابط الثقافة المشترَكة، ولغة القرآن، والقيم المشترَكة، ويقضى على الأخوة الإسلامية[3].

---

(١) البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا(ص٣٨٠).

(٢) [البخاري ، صحيح البخاري، جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، المظالم،/ لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يُسْلمه،(٣/ ١٢٨) رقم الحديث: ٢٤٤٢].

(٣) انظر: جريشه والزيبق، أساليب الغزو الفكري(ص ٧٧).

ثانيًا: التفريق بين المسلمين لتسهيل استعمارهم.

ما من شك أن الحقد الصليبي على الإسلام إلى جانب المكر اليهودي قد لعبا دوراً كبيراً في زرع القومية في بلاد المسلمين؛ وذلك لتمزيق الوَحدة الإسلامية، فالانتماء إلى العربية بدلاً من الإسلام سيسهل على الغزاة مهمة استعمار بلدان المسلمين بعد أن يفرقوا بين العرب وسائر إخوانهم المسلمين من غير العرب بعد اتباع وسيلتهم الشيطانية (فرِّق تسد)، وهذا ما حصل بالفعل حينما تسلَّل الفكر القومي إلى بلاد العرب والمسلمين فتفرقوا شيعاً وأحزاباً، فتمكن منهم أعداؤهم، واستعمروا بلدانهم[١]، هذه هي الأهداف الحقيقية والرئيسة وراء رفع شعار القومية في بلدان العالم الإسلامي، وليس تلك التي يدعي دعاة القومية أنهم يسعوْن إلى تحقيقها، فالمسلمون عربهم وعجمهم كلهم إخوة باجتماعهم وتوحدهم برابطة العقيدة، وبتمسكهم بكتاب ربهم، وسنة نبيهمﷺ، سوف تصبح أمّتهم ذات حضارة ومجد عريق.

المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القومية

سأبين في هذا المطلب موقف الشيخ من القومية من خلال عدة أهداف وهي:

١- تحويل ولاء المسلمين عن الإسلام لأنَّ المسلمين إنما يواجهون عدوهم من منطلق عقيدة إسلامية تحرِّض على الجهاد والاستشهاد، وقد ذاق الفرنسيون في الشَمال الأفريقيِّ وذاق الإنجليز في الهند وغيرها من أرجاء أفريقيا وآسيا من عقيدة الجهاد ما ظلَّ عالقاً في نفوسهم، حتَّى صار تحويل وجهة هذه العقيدة واستبدالها بغيرها- من وجهة النظر الصليبية أو من وجهة النظر الاستعمارية البحتة -الشغل الشَّاغل للغزاة، فالمسلمون لا يقبلون الاستعمار ولا يرضخون له طالما كانوا مسلمين، لذا وجب تحويل الولاء للإسلام إلى غيره، فبُذرت بذور الوطنية أولاً في ربوع العالم الإسلاميِّ، ثُم تبعتها القومية ليتمَّ بذلك تحقيق جملة من الأهداف في آنٍ واحد، كتحويل حركات الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار الصليبيِّ إلى حركاتٍ وطنية، كما فعل سعد زغلول في مصر، وكما فعل غيره من الزعماء الوطنيين في غيرها من البلدان، والفرق بينهما كبيرٌ، فحركات الجهاد الإسلاميِّ تنظر إلى العدوِّ على أنَّه مستعمرٌ، بينما تنظر إليه الحركاتُ الوطنيَّة على أنَّه مستعمر فقط، وهذا سيسهل مهمَّة تفاهم الدول الاستعمارية معها باستعمال السياسة[٢]

ولقد كانت دعاوى القومية قد بذرت بذورها في تلك الأرض من زمن سابق، بذرت تلك الدعاوى في الأرض الإسلامية لتفرق وحدة الأمة وتمزق رابطتها، فمن شأن القومية أن تبذر التحاسد

---

(١) انظر: عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة (ج٢/٩٢٤).

(٢) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٧٨،٥٧٧).

والتباغض في نفوس الناس تجاه القوميات الأخرى ؛ لأن كلاً منهم يريد أن يستحوذ على الهدف وحده ويحرم منه الآخرين، ولقد نجحت القومية في أوروبا وظنت أنها لعبة ناجحة لأنها تعاصرت في تاريخها مع التقدم الصناعي، ومع الرخاء الذي ساد أوروبا نتيجة احتلالها بلاد العالم الإسلامي ونهب خيراته واستغلالها على أوسع نطاق، و لقد كانت دعاوى القومية في الوطن الإسلامي فتنة لا تعود عليهم إلا بالوبال وحده فلم تكن لهم القوة التي يكسبون بها شيئاً من ورائها بل كانوا لقمة سائغة في فم العدو؛ التقمها بسهولة بعد أن كان قد عجز من قبل عن التقامها[١].

٢- تحويل حركات الجهاد الإسلامي إلى حركات سياسية وطنية فالعدو غير قادر على التفاهم مع الحركات الإسلامية؛ فحين تقوم حركة الجهاد على أساس إسلامي يكون الباب موصدا تماما بين المجاهدين وعدوهم، لأنه لا سبيل إلى التفاهم معها إلا بإخراج ذلك العدو خارج البلاد، أما الحركات الوطنية السياسية فالتفاهم معها سهل وممكن[٢].

٣-أدت انتشار تلك دعاوى القومية إلى تجذُّر الصهيونية وتوسعها في البلاد العربية[٣].

٤-تحويل رابط العقيدة الذى يربط الشعوب المسلمة ؛ ربطاً محكماً إلى رابط القومية الهشة ؛ والتي يسهل ليها ؛ بل كسرها وتحطيمها[٤].

فهذه هي القومية الزائفة، والتي نسجها الغرب بخيوطٍ كخيوط العنكبوت، فوقع فيها من وقع من ضعفاء النفوس ومرضى القلوب ، فأصبحوا فريسةً سهلة للغرب يسهل التهامها بكل سهولة ويسر.

المبحث الرابع: الديمقراطية في نظر الشيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: التعريف بالديمقراطية وأهدافها

أولاً: التعريف بالديمقراطية.

التعريف اللُّغوي:

" كلمة الديمقراطية ليست عربية في أصولها، بل هي مصطلح يوناني الأصل، مكون من كلمتين، أضيفت أحدهما إلى الأخرى، أولاهما : ديموس ومعناها الشعب-ثانيهما : كراتوس ومعناها الحكم أو السلطة، فالكلمة معناها إذًا :حكم الشعب أو سلطة الشعب " [٥].

---

(١) انظر: قطب، واقعنا المعاصر (ص٣٦٤-٣٦٥).

(٢) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٧٨).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص٥٨٦).

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه (ص٥٨٨).

(٥) الرقب، واقعنا المعاصر والغزو الفكري(ص٢٣٣).

التعريف الاصطلاحيُّ:

عرَّفها الشَّيخ مُحمَّد قطب رحمه الله أنَّها: " الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب وتطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيباً على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية، ويكون لنواب الأمة سلطة إصدار القوانين" (١).

وجاء في تعريف مجمل للمعنى اللغوي والإصلاحي معاً" أن الديمقراطية هي في الأصل كلمة لاتينية مكونة من شقين وهما Demos وتعني الحكم أو السلطة، وKratos وتعني الشعب، وبذلك فإن الديمقراطية هي حكم أو سلطة الشعب، ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم، ويمكن القول إن تداول كلمة الديمقراطية في أوروبا ازداد منذ القرن السابع عشر وخاصة في القرن الثامن عشر وذلك من خلال ازدهار الليبرالية السياسية، أما بالنسبة للعرب فلم تدخل كلمة الديمقراطية اللغة العربية إلا من خلال الغرب في أواخر القرن التاسع عشر" (٢) إذاً فهذه الديمقراطية؛ حكم الشعب وحده بما يقرره برأيه وإجماعه، ولا رجوع لحكم الله، ولا تحاكم لَه؛ وإن كان حكمهم مخالفاً لحكم الله تمام المخالفة؛ وإن كان حكم الله هو الأصلح والأقوم، ولكن حكم الشعب الذى اختار، ولا حول ولا قوة إلا بالله! قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] أي ومَن أعدل مِن الله في حكمه ، وآمن به، وأيقن أن حكم الله هو الحق ولا حق ولا عدل سواه (٣).

ثانياً: أهداف الديمقراطية.

يرى الشَّيخ رحمه الله أن من أهداف الديمقراطية- من منظور أصحابها- هي:

١- أنَّها الحل التي اهتدت إليه أوربا؛ لتأسيس سلطة الأمة في مراقبة أعمال الحاكم، وجعل التشريع بيد الأمة، بعيداً عن الحاكم المستبد الذى كان يحكم –تسلطاً-بأحكام ؛مدعياً أنها ربانية ولا تبديل فيها، فكانت لعبة الديمقراطية خلاصاً من ذلك التسلط(٤).

٢- و أنَّ من أهداف الديمقراطية المعلنة أنها تعطى حق التشريع - أي التحليل والتحريم - للأمة من دون الله ، فهي تقع في أحد أنواع الشرك الرئيسية بالله (٥).

٣- تغلغل أفكار الغزو الفكريّ بكل أنواعه؛ فتستباح المحرمات بكل أنواعها، وتنتشر الإباحية بلا قيود ولا شروط(٦).

---

(١) قطب، مذاهب فكرية معاصرة،(ص١٧٨).

(٢) أبو النجا، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام(ص٢١).

(٣) انظر: التفسير الميسر(ص١١٦).

(٤) انظر: قطب، هلمَّ نخرج من ظلمات التيه،(ص٢٠).

(٥) انظر: قطب، العلمانيون والإسلام،(ص٧٨).

(٦) انظر: المصدر السابق،(ص٨٦).

٤- ومن أهداف الديمقراطية الخطيرة؛ الوصول إلى حرية الإلحاد، والذى كان منشأه الفساد الأخلاقيّ والذى جاء من أوسع الأبواب؛ من وسائل إعلام بشتى أنواعها، وكل مناهج التعليم بجميع مراحلها ، ومن خلال تعرية المرأة في العمل والشارع والملاهي وغيرها.. [١].

وفى النهاية هذه هي أهداف الديمقراطية المزعومة ؛ لون من ألوان الغزو الفكريِّ ؛ الذى صدَّره لنا الغرب بكل محاسنه ومساؤه فأخذنا أسوأ ما فيه وهو الأغلب وتركنا ما هو حسن وهو الأندر.

المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من الديمقراطية

يقول الشيخ رحمه الله: " حين قامت الثورة المصرية عام ١٩١٩م كان ونستون تشرشل وزيراً في الحكومة البريطانية، فسمع بأنباء الثورة فسأل من حوله: ماذا يريدون؟ -يقصد المصريين- فقيل له: يريدون دستوراً وتمثيلًا برلمانيًا فقال: (أعطوهم لعبة يتلهون بها Give them a toy toplay with) وهكذا كانت الديمقراطية حقا التي جاءت بها الدساتير؛ لعبة تتلهى بها الجماهير دون مردود حقيقي يخلص الناس من سطوة السلطان ، والمستعمر هو الحاكم الحقيقي من وراء اللعبة، ومن وراء الأحزاب، ومن وراء الحكومات التي تذهب وتجيء، كما يتحرك الممثلون على المسرح، مع فارق أنَّ الممثل يعرف أنه يمثل، وهؤلاء يخيل إليهم أنهم أشخاص حقيقيون"[٢]،أما استيراد الديمقراطية أو غيرها من النظم من الغرب مع تنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم، فما الذي أفضى إليه في واقع الأمة؟ لقد أفضى إلى مجموعة من الشرور لا تزال الأمة تعاني نتائجها، وستظل كذلك حتى تفيء إلى أمر الله، فتصلح أخطاءها بالعلاج الرباني الذي أنزله الله هدى للناس وشفاء لما في الصدور[٣]، فالديمقراطية المزعومة إن كان لها ممارسات حقيقية في بلادها الأصلية فهي عندنا مجرد تمثيلية مضحكة لا تجعل للأمة رقابة حقيقية على أصحاب السلطان وأن ممثلي الأمة لا يمثلونها في شيء حقيقي وإنما يمثلون مصالحهم الشخصية[٤]، فالديمقراطية المزعومة هي مسرحية جميلة ، تتوهم الجماهير من خلالها أنها ذات وزن حقيقي ، وأنها هي التي تسند هذا الحزب أو ذاك ليصل إلى الحكم ، بينما الأحزاب كلها – راضية أو كارهة – تدور في رحى الرأسمالية ، وتنفذ لها أغراضها ، وتحقق لها مصالحها ، ولا يختلف حزب عن حزب إلا في طريقة التنفيذ ! [٥] و الديمقراطية المزيفة هي التي تُصدَّر إلى العالم الثالث ؛ لكى يغرق في وحول الشهوات ، أما الديمقراطية والتي فيها صلاح

---

(١)انظر: قطب، المسلمون والعولمة (ص٣٣-٣٤).

(٢) قطب، قضية التنوير في العالم الإسلامي(ص٨٢-٨٣).

(٣) انظر: قطب، هلم نخرج من ظلمات التيه(ص٣١).

(٤) انظر: قطب، واقعنا المعاصر(ص٣١٢).

(٥) انظر: قطب، رؤية إسلامية(ص١٠٧).

المجتمعات ؛ فهي غير قابلة للترويج والتصدير ؛ كإرجاع الحقوق إلى أصحابها، والأرض لمالكيها، والبعد عن القتل والتعذيب والتشريد والاعتقال، فهذا يتجاهله الغرب، وهذا الاستيراد الباطل للديمقراطية؛ أدى إلى تنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم ، مما ترتب عليه مجموعة من الشرور ما تزال الأمة تعانى من نتائجها، وستبقى كذلك حتي تفئ إلى ربها ﷻوتصلح من أخطائها بالعلاج الربانيّ الذى أنزله الله ﷻ هدىً للناس وشفاء لما في الصدور[1]، ويؤكد الشيخ أنَّه " ليس بيننا وبين الديمقراطية – كتنظيم سياسي – خصومة ذاتية ، وإنما الخصومة هي من جانبهم ، لأنهم يرفضون الالتزام بتحكيم شريعة الله ! فهل يصل الأمر بأي حركة إسلامية أن تقبل وضعا يرفض تحكيم شريعة الله ، وتمنحه شرعية الوجود ؟! وحين نتنازل عن هذا الإلزام الرباني ، فماذا يبقى لنا من الإسلام ؟! وحين لا نتنازل – ولا خيار لنا في عدم التنازل – ترفضنا الديمقراطية ولو تمسحنا بها ألف عام...فلا تكون الحرية الحقيقية ولا المساواة الحقيقية ولا الإخاء الحقيقي إلا حين يكون الله وحده هو المشرع، ولا يكون للبشر حق التشريع من عند أنفسهم ، وكل ما ترفعه الديمقراطية من شعارات الحرية والإخاء والمساواة ؛ شعارات غير قابلة للتحقيق في عالم الواقع ما دام بعض البشر يشرعون وبعضهم الآخر – وهم أكثرية الناس – يخضعون للتشريع ، وما دامت الأقلية التي تشرع إنما تشرع لمصالحها الخاصة علي حساب الآخرين ، وهب كل الناس شرعوا كما تزعم الديمقراطية في أقوالها النظرية ، وهب كل الناس استطاعوا أن يوفقوا – في التشريعات التي يضعونها بأنفسهم – بين مصالح الحاكمين والمحكومين فزال الظلم ، وزالت عبودية بعض البشر لبعض ، وهو فرض جدلي لا يمكن أن يتحقق ، ولم يتحقق في أي جاهلية من جاهليات التاريخ التي تحكم بغير ما أنزل الله ، فهل تستقيم الحياة في الأرض على صورة صحيحة حين يكون البشر هم المشرعين ؟! "[2].

فإن كان مفهوم الديمقراطية هي الحرية للإنسان أن يعبِّر عن رأيه؛ فالإسلام هو أول من أعطى هذه الحرية، وسيرة رسول الله شاهدة وحية ومليئة بالمشاهد والمواقف ؛ كموقف سلمان الفارسي في غزوة الخندق، وموقف الحباب بن المنذر في غزوة بدر، وغيرها من المواقف.

---

(١)انظر : قطب، المسلمون والعولمة (ص٣٦).

(٢) قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص٢٢٨).

المبحث الخامس: العقلانية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب

المطلب الأول: التعريف بالعقلانية وأهدافه

أولاً: تعريف العقلانية.

١-**التعريف اللغوي:** وهو مشتق من العقل فيمكن تعريف العقل لغوياً أنَّه: نقيض الجَهْل، وعَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل، وعقلت البعير عقلا؛ أي شَدَدْت يده بالعِقالِ؛ أي الرِّباط[١].

٢-**التعريف الاصطلاحي:** عرفها الشَّيخ مُحمَّد قطب أنها:" التفسير العقلاني لكل شيء في الوجود، أو تمرير كل شيء في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه "[٢].

وعرفها الميداني أنها:"اتّجاه لتمجيد العقل واعتماد أحكامه؛ أصاب أو أخطأ، ضدّ الاتجاه الديني مهما كان الدين حقّاً، ومهما كان الذي نسب إليه صواباً، فالمحكَّم في هذا الاتجاه هو العقل"[٣].

وفي تعريف آخر للميداني: أنَّ العقلانية هي تمجيد العقل والاعتماد عليه في كل الشئون [٤].

وتُعرَّف:" باستقلال العقل البشري بإدراك المصالح والمنافع دون الحاجة إلى قوى خارجية "[٥].

يَستنتج الباحث أنّ العقلانية تَعتبر أنَّ العقل؛ وليس الوحي هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود، وأن الدين ينبغي أن يُختبر بمعيار عقليّ، وعدم الإيمان بالمعجزات والخوارق.

ثانيًا: أهداف العقلانية.

١-العمل على فصل الدين عن الحياة كليًا أو جزئيًا، وتطويع الدين وفق أهواء ورغبات البشر.

٢-محاولة إخضاع الإسلام لمسايرة الحياة الغربية.

٣-العمل على إلغاء الفوارق العَقَدية بين الأديان والمذاهب والفرق؛ تحت شعار تقريب المذاهب والأديان ، كالتقريب بين الإسلام والمسيحية أو اليهودية، أو التقريب بين السنة والشيعة.

٤-الوقوف في وجه السنة والحيلولة دون نشرها؛ بدعوى أنها تؤدي إلى الجمود والضعف.

٥-إبطال مفهوم الجهاد في سبيل الله باعتباره مرحلة تاريخية قد انتهت.

٦-تعديل أو تعطيل الحدود في الشريعة، كلها أو بعضها؛ بدعوى أنها لا تلائم العصر.

٧-السعيِّ لإفساد المرأة المسلمة؛ بدعوى تحريرها، ونشر الاختلاط في كل مجالات الحياة [٦].

---

(١) انظر: الفراهيدي، العين (مج١/١٥٩).

(٢) قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص ٥٠٠).

(٣) حبنكة، كواشف زيوف(ص٥٧).

(٤) انظر المرجع السابق(ص١٥٩).

(٥) صقر، الإسلام والليبرالية نقيضان لا يجتمعان، شحاتة محمد صقر(ص٣٤).

(٦) انظر: العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص٣٨٩-٣٩٠).

المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من العقلانية

في البداية نوضح رأي الاسلام من العقل ثمَّ رأي الشيخ بعد ذلك:

أولاً : رأي الاسلام في العقل.

" إنَّ الاسلام لم يَحجُر على الأفكار ولم يَحبِس العقول " [1] بل جاء يحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا ﴾ [الأنعام: ١١] وقال: ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١] ويرفع قدر العلم والعلماء قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١] وقال ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩] ويرحب بالصالح النافع من كل شيء[2] يقول الدكتور غالب عواجي : " لا يعلم حقيقة العقل وماهيته ومكانه إلا الذي خلقه وحده، ومهما قيل في شأنه من استنتاجات؛ فإنما هي في الحقيقة تخرصات لا قيمة لها، وهو أكبر النعم التي أنعم الله بها على الإنسان وسائر المخلوقات التي ركبَّه فيها، وهو الحد الفاصل بين الإنسان وبين البهيمة، وبين تصرفات العقلاء وتصرفات المجانين، وبين تصرفات الجادين، وتصرفات العابثين "[3].

ثانياً : رأي الشَّيخ في العقل.

بيَّن الشيخ، أنّ العقل أداة مفيدة دون شك، وقد عظّمه الإسلام، وجعله من كبريات النعم التي منَّ الله بها على الإنسان؛ لكي يُمعن النظر في مجالات الحياة؛ ولكنه لم يجعله هو المرجع الوحيد، ولا المرجع الأعلى؛ لأن الله الخالق –سبحانه–يعلم حدوده –أي العقل– فالعقل أداة صالحة للتعامل مع الكون الماديّ، واستنباط السنن التي تحكمه ، لأن هذه السنن لا دخل للإنسان فيها، وإنما دوره هو التعرف عليها، ومحاولة الاستفادة منها في تحسين أحواله على الأرض، ولا تتأثر برغباته ولا أهوائه ولا أوهامه ؛ وهو قد يُخطئ في فهمها وقد يُصيب، ولكنها تظلّ على حالها كما خلقها الله ، لا تتأثر ،ومن ثم فبحثه فيها يمكن أن يصل في النهاية إلى الحقيقة ، في الحدود المتاحة للقدرة البشرية ، المحدّدة لها من عند الله [4]أما أن يُعطى العقل أكبر من حجمه الحقيقي ، ويُجعل هو المرجع وهو الحكم في كل قضايا الوجود فهذا منزلق خطير قد يهوي بصاحبه إلى أسوأ المنازل[5].

---

(١) البنا : مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، رسالة العقائد(ص٩٢٤).

(٢) انظر : المصدر السابق، رسالة العلم(ص٣٧).

(٣) عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها (ج٦٣٢/١).

(٤) انظر: قطب، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر(ص٣٣).

(٥) انظر: قطب، واقعنا المعاصر(ص١١٨).

أما موقف الشَّيخ من العقلانية أنَّه:

"أول ما ظهرت بداية الفكر العقلاني منذ القدم في الفلسفة الإغريقية القديمة، ومثّله حينها سقراط وأرسطو ، وسيطر هذا الفكر على الفكر الأوروبي قرون عدة ، وكانت هذه العقلانية الإغريقية لوناً من عبادة العقل وتأليهه، وإعطائه حجماً مزيفاً أكبر بكثير من حقيقته... فمن باب احترام العقل لذاته ومعرفته لطبيعته وحدود مقدرته، ما كان لهذا العقل أن يقتحم ميداناً ليس بطبيعته مؤهلاً لاقتحامه، ولا قدرة له على الخوض فيه...وليس صحيحًا أيضاً أنَّ الدين كله أمر خارج عن نطاق العقل، بل الدين يحترم العقل ويريد للعقل أن يدخل من الباب الذي هو مؤهل بطبيعته أن يدخل منه ، وليس الباب الذي يضل فيه"(١).

وينقل الشيخ من كلام "العقاد" في كتاب "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه" (٢) ،عن حقيقة الفلسفة المضللة وحقيقة العقيدة الراسخة فيقول:

أ-الفلسفة تخاطب الذهن وحده، تبدأ من هناك وتنتهي هناك، ولا تتجاوز الذهن إلى الواقع الحي الذي يعيشه الإنسان في الأرض، أما العقيدة فتخاطب العقل والجسم والروح.

ب-الفلسفة ليست من وسائل الهداية للبشرية؛ إن غاية ما يمكن أن تصل إليه هو نوع من المتعة العقلية عند هواة هذا اللون من المتعة، والذين يجدون هذه المتعة العقلية ينتهي بهم الأمر إلى هذا المتاع الذاتي ولا زيادة، أو إن تحركوا فلا تزيد حركتهم على محاولة إحداث هذه المتعة عند مجموعة قليلة حولهم فلا إحداث سلوك معين في واقع حياة الناس، فالفلاسفة لم تكن هناك صلة على الإطلاق بين أفكارهم وواقع الناس، فهؤلاء يتكلمون بالحكمة والسلوك الإنساني والمجتمع غارق في كل أنواع الفساد والظلم، أما العقيدة فإنها تخاطب العقل (٣).

ثم يوضح الشَّيخ عقلانية الإسلام بعدة نقاط هي :(٤)

١-عقلانية الإسلام: عقلانية سليمة ناضجة تمثل الرشد البشري في أعلى حالاته.

٢-عقلانية الإسلام: عقلانية تعطي العقل مكانه اللائق به، بلا إفراط ولا تفريط، فلا هي تغالي في تقدير قيمة العقل فتقحمه فيما ليس من شئونه أو تجعله المرجع الأخير لكل شيء، ولا هي تبخسه قدره فتمنعه من مزاولة نشاطاته التي يصلح لها ويحسن العمل فيها.

٣-عقلانية الإسلام: عقلانية تكل إلى العقل مهام خطيرة وواسعة، تكل إليه مهمة حراسة الوحي الذي تكفل بحفظه الله من كل تأويل فاسد مضل، وحراسة أحكام الله من الانحراف.

---

(١) قطب ، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٠١-٥٠٢).

(٢)الشيخ نقله من الكتاب المذكور (ص٢٣ وما بعدها).

(٣)نظر: المصدر السابق (ص٥٠٤).

(٤)انظر: المصدر السابق نفسه (ص٥٥٣ -٥٥٤).

ويختم الشيخ نظرته للعقلانية وموقفه منها قائلاً: " وتلك هي العقلانية المتوازنة ... أين منها عقلانية الإغريق الغابرة، والعقلانية التجريبية التي يمارسها الغرب في جاهلية القرن التاسع عشر والقرن العشرين؟ " [(١)].

فالِّدين لم يَحجُر على العقل ولم يقيِّده؛ بل أعطاه حرية واسعة للتفكر والتدبر والتأمل؛ ليتعرف على خالقه، الذي خلقه وخلق هذا الكون.

المبحث السادس: المرأة في نظر الشَّيخ محمد قطب

تُعتبر المرأة العنصر الأهمَّ، وذات تأثير كبير في أيِّ مجتمعٍ من المجتمعات، فهي الأمُّ والأخت والزَّوجة والبنت، فإنْ صلحت ؛ صلح المجتمع ، وإن فسدت فسد بفسادها، ولهذا اختار أعداء الأمَّة المرأة لتكون وسيلةً من وسائل تغريب المجتمع الإسلاميِّ، لما لها من دور هامٍّ في التَّأثير على كافَّة عناصر المجتمع فاستهدفوها استهدافاً فكرياً ليصرفوها عن دينها، وزينوا لها شعارات مُزخرفةً ليخدعوها، وحاولوا إقناعها بأنَّ الإسلام وراء تخلُّفها وسلب حقوقها ، ولهذا سنرى الفرق بين حال المرأة قبل الإسلام، ، وحالها بعد مجيء الإسلام وكيف رفع الإسلام قدرها.

المطلب الأول: المرأة ومكانتها في الإسلام.

جاء الإسلام ليرفع النظرة القاتمة عن المرأة، جاء ليرتفع بالعلاقات الزوجية إلى مرتبة عالية سامية، هذا ولم تطلب المرأة شيئاً من هذا وما كانت تعرفه، ولم يطلب الرجل شيئاً من هذا وما كان يتصوره؛ إنما هي الكرامة التي أفاضها الله من رحمته للجنسين جميعاً، على الحياة الإنسانية جميعاً[(٢)] جاء الإسلام ليرفع عنها هذا كله، ويردها إلى مكانها الطبيعي في كيان الأسرة وإلى دورها الجدي في نظام الجماعة البشرية؛ المكان الذي يتفق مع المبدأ العام الذي قرره سبحانه وتعالى حين قال: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١] ثم ليرفع مستوى المشاعر الإنسانية في الحياة الزوجية من المستوى الحيواني الهابط إلى المستوى الإنساني الرفيع ويظللها بظلال الاحترام والمودة والتعاطف والتجمل وليوثق الروابط فلا تنقطع عند الصدمة الأولى، وعند الانفعال الأول[(٣)] أشرقت شمس الإسلام الذي جاء به الرسولﷺ، فأعز الله المرأة

---

(١) قطب ، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٥٢-٥٥٣).

(٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (مج١/٢٥١)

(٣) انظر: المرجع السابق، (مج١/٦٠٤).

بالإسلام؛ ورفع قدرها، وصار القرآن يناديها باسم الإيمان والإسلام، وأخبر الله جل وعلا أنه لو أطاعتهﷻوأطاعت رسولهﷺوأدت حقوق الله كما أمرها، فإنه جل وعلا سوف يكرمها في جنته، قالﷻ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٧١] وقولهﷻ ﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[التوبة:٧٢] [1] فلم ترَ المرأة النور الحقيقي ولا الحياة الحقيقية؛ إلا مع بزوغ فجر الإسلام ؛ الذي أنار لها الحياة من خلال كتاب الله وسنة رسولهﷺ ، فجاء لها التكريم وأديت لها الحقوق كاملة ، وسأبين هذا التكريم وهذه الحقوق التي تمتعت بها المرأة في كتاب الله وسنة رسولهﷺمن خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: إكرام المرأة.

أ-إكرام المرأة أمَّاً:

لمَّا أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين والشُّكر لهما في القرآن الكريم في غير موضعٍ منه، خصَّ الأمَّ بذكر فضلها على أولادها فذكر ما عانته أثناء حملها بهم ووضعها لهم، وإرضاعها إياهم ثُمَّ فطامهم، فقال ﷻ: ﴿ ووَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف:١٥] وقالﷻ ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[لقمان:١٤] لذا أخبر رسول الله ﷺ أنَّ طاعتها والقيام على حاجتها سبب مباشر في دخول الجنَّة، فَعَنْ مُعَاوِيَةَ السُّلَّمِيِّ﷜ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺفَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ: (هَلْ أُمُّكَ حَيَّةٌ؟)، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (الْزَمْ رِجْلَهَا فَثَمَّ الْجَنَّةُ)[2].

---

(١) انظر: الرسي دروس للشيخ عبد الله حماد (٧/٢٠).

(٢) [الطبراني ، المعجم الكبير،(مج٨/٣١١)رقم الحديث: (٨١٦٢) قال الألباني: صحيح] صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٦٩)حديث رقم: (١٢٤٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَال:(أُمُّكَ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:(ثُمَّ أُمُّكَ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:(ثُمَّ أُمُّكَ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:(ثُمَّ أَبُوكَ)(١).

ب-إكرام المرأة ابنةً:

فقد أمر الإسلام بالاهتمام بالبنات وإطعامهنَّ وكسوتهنَّ، ووعد من أحسن للبنات وصبر عليهنَّ بالنَّجاة من النَّار، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَقُولُ (مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ(٢) كُنَّ لَهُ حِجَاباً مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٣).

ج-إكرام المرأة زوجةً:

أكرم الإسلام الزَّوجة حيث قرَّر القرآن الكريم أنّها سكنٌ لزوجها، قال ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١] وعدَّ رسول الله ﷺالمرأة الصَّالحة خير متاع الدُّنيا، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)(٤).

المسألة الثانية: إعطاء المرأة حقوقها.

أنزل الله ﷻسورة في كتابه باسم النساء، كما أوصى الرسول ﷺ بالنساء فقال في الحديث المتفق على صحته في الصحيحين:

{اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ}(٥)فالرسولﷺعندما يوصي بهن، فهو لا ينطق عن الهوى، لأن هذه الوصية جاءته بأمر الله ﷻ، فمن يطع الرسول ﷺ فكأنما أطاع اللهﷻ ومن عصاه فكأنما عصى اللهﷻ.

والوصية تشمل جميع حقوقها في جميع مجالات الحياة ومنها:

---

(١) البخاري صحيح البخاري، الأدب/ من أحق الناس بحسن الصحبة، (٨/ ٢)رقم الحديث: ٥٩٧١][و مسلم صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ بر الوالدين وأنهما أحق به (٤/ ١٩٧٤) رقم الحديث: ٢٥٤٨].

(٢) أي : من غِناهُ.

(٣) [البخاري ، الأدب المفرد، ، باب من عال جاريتين أو واحدة، (ص٤١) رقم الحديث: ٧٦]

والحديث صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٧٦/٥٦) (ص: ٥٧).

(٤) [مسلم ، صحيح مسلم، الرَّضاع/خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (٢/ ١٠٩٠) رقم الحديث: ١٤٦٧].

(٥) [البخاري ، صحيح البخاري، النكاح/ الوصاة بالنساء،(٧/ ٢٦) رقم الحديث: ٥١٨٦] و[مسلم، صحيح مسلم، الرضاع/الوصية بالنساء،(٢/ ١٠٩٠) رقم الحديث: ١٤٦٨].

١-حق المرأة في الحياة الكريمة.

المرأة قبل الإسلام كانت تُقتل خشية العار أو الفقر أو غير ذلك، ولقد أشار إلى ذلك القرآن، فيقول اللهﷻ ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾[التكوير:٨] فحرَّم الإسلام ذلك، وأعطاها حق الحياة مثل سائر المخلوقات، ولو نظرنا لهذه الآية السابقة لوجدنها جاءت وسط آيات عظام تتكلم عن أهوال يوم القيامة؛ لما لهذا الجرم من شدة وهول في حق الله وحق خلق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: "وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ سُؤَالَ الْمَوْءُودَةِ وَعُقُوبَةَ مَنْ وَأَدَهَا أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ القيامة، كَمَا يَقْتَضِي ذَلِكَ جَعْلَ هَذَا السُّؤَالِ وَقْتًا تَعْلَمُ عِنْدَهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَحْضَرَتْ فَهُوَ مِنْ أَوَّلِ مَا يُعْلَمُ بِهِ حِينَ الْجَزَاءِ"[١].

٢-حق المرأة في التعبير عن رأيها.

كانت المرأة قبل الإسلام مسلوبة الحرية في التعبير عن رأيها في أمورها الخاصة، فلما جاء الإسلام أعطاها حرية الرأي في التعبير عن رأيها وأكبر دليل ما حصل مع أم المؤمنين أم سلمة في صلح الحديبية عندما جاءها النبيﷺ قائلاً: "هلك المسلمون" فأشارت على النبيﷺأن يذبح هديه ويحلق شعره ففعل وفعل الصحابة رضوان الله عليهم مثله ،بعد أن استجاب لرأي أم المؤمنين رضي الله عنها[٢]، ولم يحقِّرﷺ رأيها بل أخذ به وحلق وذبح ، وحلق الصحابة وذبحوا وكان على إثر هذا الفعل؛ تجميع كلمة المسلمين .

٣-حق المرأة في اختيار الزوج.

أعطى الإسلام المرأة الحق في اختيار الزوج الذي تختاره بإرادتها وعدم استكراهها فقد قال ﷺ:{لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ}. قَالُوا: يَا رَسُول الله وَكَيف إِذْنهَا؟ قَالَ: «أَن تسكت» [٣] وإنَّ من أخطر المسائل المتعلقة بحياة المرأة ؛ مسألة الزواج ، فلا يجوز أن تتزوج بغير إذنها ، ولا يتم العقد حتى تعطي الإذن، ويصبح العقد باطلاً إذا أعلنت أنها لم توافق عليه ، وفي غير الإسلام تحتاج إلى طرق ملتوية لتهرب من زواج لا تريده ، لأنَّها لا تملك شرعاً ولا عرفاً أن ترفض ، ولكنَّ الإسلام أعطاها هذا الحق ؛ تستخدمه متى أرادت[٤].

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج٣٠/ ١٤٥).

(٢) انظر:[البخاري، صحيح البخاري أصل الحديث مطولًا، في صحيح البخاري، الشروط، /الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ(٣/ ١٩٣) رقم الحديث: ٢٧٣١].

(٣) البخاري، صحيح البخاري ، النكاح، / لاَ يُنْكِحُ الأَبُ وَغَيْرُهُ البِكْرَ وَالثَّيِّبَ إِلَّا بِرِضَاهَا، (٧/ ١٧) رقم الحديث: ٥١٣٦] و[مسلم، صحيح مسلم،، النكاح/اسْتِئْذَانِ الثَّيِّبِ فِي النِّكَاحِ بِالنُّطْقِ، وَالْبِكْرِ بِالسُّكُوتِ،(٢/ ١٠٣٦) رقم الحديث: ١٤١٩] ومعنى تستأمر أي: تستأذن.

(٤) انظر: قطب : شبهات حول الإسلام (ص: ١١٤).

٤- حق المرأة في طلب العلم.

قبل الإسلام كانت المرأة محرومة من العلم ، وجاء الإسلام فحث الرجال والنساء معاً على طلب العلم فيقول الله ﷻ: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ ﴾[المجادلة:١١] ويقول ﷺ{طلب العلم فريضة على كل مسلم}[١]وكلمة المسلم تدخل تحتها المسلمة بالتغليب، وقد أجمع أهل العلم أنَّه كل ما نادى به الله عباده ؛ فالرجال والنساء فيه سواء ؛إلا ما استثنى ما هو خاص بالنساء من الطهارة والحيض والنفاس وغيره [٢] يقول الشيخ رحمه الله أنَّ الإسلام "أول نظام في التاريخ نظر إلى المرأة على أنها كائن بشريّ ، لا يستكمل مقومات بشريته حتى تتعلم، شأنها شأن الرجل سواء بسواء ، فجعل العلم فريضةً عليها كما هو فريضةً على الرجل ، ودعاها أن ترتفع بعقلها ، كما ترتفع بجسدها وروحها عن مستوى الحيوان ، بينما ظلت أوروبا تُنكر هذا الحق إلى عهدٍ قريب ، ولم تستجب إليه إلا خضوعاً للضرورات " [٣].

٥- حق المرأة في العمل.

كانت المرأة قبل الإسلام من متاع البيت وينظر لها على أنها من الدرجة الثانية، وجاء الإسلام وأعطاها حق العمل الشريف الطيب الذي يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها وقدراتها وهذا في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية، يقول الشيخ رحمه الله: " والإسلام لا يحرِّم العمل على المرأة ما دامت تلتزم في زيها وسلوكها وأخلاقها بالتزامات الإسلام، وإلا فإن عملها حرام، لا لحرمة العمل في ذاته، ولكن لأنَّه يؤدي إلى ما حرَّمه الله من التبرج والفتنة وإفساد أخلاق المرأة والرجل سواء"[٤]، ولكنَّ الإسلام يكره للمرأة أن تعمل بغير ضرورة ملحة، فالمرأة في جميع أحوالها مكفولة الرعاية في الإسلام، من أجل أن تتفرغ لوظيفتها العظمى في تنشئة الأجيال[٥].

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "وعمل المرأة لا بأس به إذا كان مباحاً أو مشروعاً، ولا يترتب عليه شيء من المعاصي كالخلوة بالرجل الأجنبي، أو عصيان الزوج، أو مماحرم الله عليها" [٦].

---

(١) [القزويني، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ٢٢٤، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ، (٢/ ٧٢٧) رقم الحديث: ٣٩١٣].

(٢) انظر: رضا، حقوق النساء في الإسلام وحظهن في الإصلاح المحمدي العام(ص ١٨-١٩).

(٣) قطب : شبهات حول الإسلام (ص: ١١٥).

(٤) قطب : التربية الإسلامية (٢/ ٥٨٦).

(٥)انظر: المصدر السابق (٢/ ٥٨٧).

(٦) ابن باز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، (مج٨/ ٢٩٩).

٦-**حقوق المرأة المالية.**

أ-**حقها بالميراث.**

يقول الله ﷻ ، مبيناً وقاطعاً لحق المرأة في نصيبها من الميراث ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[النساء:٧] " فهذه قاعدة عامة لأصل التوريث في الإسلام، وهي قاعدة أن الرجال لا يختصون بالميراث، بل للنساء معهم حظ مقسوم، ونصيب مفروض، سواء أكان قليلاً أم كان كثيراً، وهذا إبطال لما كان يقع في الجاهلية من حرمان النساء من الميراث وقصره على الرجال "[١]، وهذا الإنصاف للمرأة؛ كما شرعه الشرع ردّ على ما كان سائداً في عرب الجاهلية من حرمان المرأة من الميراث[٢] وقد جاء نصيبها متنوعاً حسب حالة الميراث وعدد الأبناء أوالبنات ، ففي جميع الحالات لها نصيب مفروض من الله ﷻ ، ولا ظلم لها كما يدَّعى المدّعون يقول الشيخ رحمه الله، "يقول الإسلام في الإرث: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[النساء:١١] ذلك حق، ولكنَّه يجعل الرجل هو المكلف بالإنفاق، ولا يتطلب من المرأة أن تنفق شيئاً من مالها على غير نفسها وزينتها، فأين الظلم والاستبداد؟ إن المسألة مسألة حساب، لا عواطف ولا ادعاء " [٣].

ب-**حقها بالمهر.**

فرض اللهﷻعلى الرجال مهراً للنساء، وحرم أن يأكلوا منه شيئاً بعد الزواج إلا بطيب خاطرهن، وبمحض إرادتهن فقال ﷻ ﴿وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[النساء:٤] أي: عن طيب نفس، وحال طمأنينة، فلا تمطلوهن أو تبخسوا منه شيئاً{فَإِنْ طِبْنَ لَكُم عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ} أي: من الصداق {نَفْسًا} بأن سمحن لكم عن رضا واختيار بإسقاط شيء منه، أو تأخيره أو المعاوضة عنه، {فكلوه هَنِيئًا مَرِيئًا} أي: لا حرج عليكم في ذلك ولا تبعة [٤]، وقال ﷻ محذراً من تعدٍّ وظلم ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾[النساء:٢٠] "وإن أردتم استبدال زوجة مكان أخرى، وكنتم قد أعطيتم مَن تريدون طلاقها مالاً كثيرًا مهرًا لها، فلا يحل لكم أن تأخذوا منه شيئًا، أتأخذونه كذبًا

(١) أبو زهرة، زهرة التفاسير، (مج٣/ ١٥٩٤) .
(٢) انظر: الزحيلي ، التفسير الوسيط (مج١/ ٢٨٨).
(٣) قطب، الإنسان بين المادية والإسلام(ص١٦٤).
(٤) انظر: السعدي، تفسير السعدي (ص١٦٤).

وافتراءً واضحًا؟"[1]هكذا يكون العدل في كلام الله فالعدل لا ينطق إلا بالعدل، وهكذا تكون حقوق المرأة المالية أيضاً في باقي شئون الحياة من نفقة أو وصية أو غيرها؛ كاملة دون نقصان، ولا غبن ولا ظلم، وكذلك جميع حقوقها التي سبق الكلام عنها؛ تكون كاملة كما أرادها الشرع الحكيم.

المطلب الثاني: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من قضية المرأة والقائلين بتحريرها

أولاً: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من قضية المرأة.

لقد تناول الشيخ رحمه الله في كثير من كتبه ومحاضراته قضية المرأة من كل جوانبها، وأحسن الكتابة والكلام عنها والإنصاف لها، مبيناً الحقيقة الواضحة لمكانتها في الإسلام ودورها الحقيقي، والفرق بين هذه المكانة والدور عند غير الإسلام، يقول الشيخ في بداية محاضرةً من محاضراته: [2] "في المجتمع المسلم يكون لكلٍّ دور؛ فالرجل له دور والمرأة لها دور، والشاب والشابة، والطفل والطفلة؛ كل مهيأ له دور معين يقوم به، ومن جميع هذه الأدوار كلها يقوم المجتمع المسلم برسالته التي وصاه الله بها في تنزيله الكريم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران:١١٠]"[3] و يقول الشيخ رحمه الله: "المرأة المسلمة إنسان قبل كل شيء، وإنسانية المرأة تجيء مؤكدة ومقررة في أكثر من موضع في كتاب الله ﷻ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[النساء:١] منها أي من جسد آدم عليه السلام، أومنها من جنسها، فعلى الوضعين المرأة من جنس الرجل، ويقول ﷻ : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ . . . ﴾[آل عمران:١٩٥] الرجال والنساء في مستوى الإنسانية بعضهم من بعض، وكلاهما نفس واحدة، من ذات النفس أو ذات النوع ؛ فعلى هذه القاعدة هي مكلفة على مستوى تكليف الرجل وليس أقل منه درجة في إنسانيتها...وفي المقابل نرى المرأة في جاهلية العرب محتقرة، مهانة، ذليلة ينظر إليها على أنها شيء من الأشياء، لا على أنها إنسان له إنسانيته ، بل وكانت هذه الحال في العصور الوسطى–التي تخص أوروبا–وليست العصور الوسطى التي يعيشها الإسلام في ذلك الوقت؛ فعصر الإسلام في ذاك الوقت كان مضيئاً مشعاً على الأرض كلها ، ماعدا أوروبا التي أغلقت بابها وقتها أمام وجه الإسلام وبقيت في ظلامها "[4].

---

(١) التفسير الميسر(ص٨١).

(٢) محاضرة بعنوان: دور المرأة في المجتمع، من موقع يو تيوب تاريخ الاطلاع :٢٠١٦/١٠/٢٤م.
https://www.youtube.com/watch?v=cf5OjeTMn8I

(٣) هذه المقدمة في بداية المحاضرة المذكورة.

(٤) من الدقيقة ٣٣إلى الدقيقة ٣٨ من المحاضرة.

ويتابع الشيخ في السياق نفسه أن التحرير الحقيقي للمرأة هو التعليم والارتقاء الاجتماعي والنفس فالإسلام لا يريد للمرأة أن تستعبد من قبل أحد، ولا لأي قوة من قوى الأرض؛ فلا أحد عبد لأحد إلا للهﷻ،وحين تطيع المرأة زوجها فهي تطيعه وفق ما أمرها اللهﷻورسوله الكريمﷺ، فهي بذلك لا تفقد كيانها ولا تضيع شخصيتها واستقلالها، وهذه الطاعة للزوج وفق منهج اللهﷻ وما قررته سنة رسول اللهﷺ ؛تعطيها كيانها و شخصيتها واستقلالها الحقيقي[1]، ولأن الرسول ﷺ يقول:(من تواضع لله رفعه الله)[2] فلا تأتي هذه الرفعة إلا بطاعة الله، وليست بمعصيته، فالذي عند الله لا ينال إلا بطاعته، فأما الإسلام يقرر مساواة الرجل والمرأة في الإنسانية ، وفي الجزاء في الآخرة قالﷻ : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾[آل عمران:١٩٥].

ثانياً : موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القائلين بتحرير المرأة.

يتكلم الشيخ عن القائلين بتحرير المرأة أنَّهم من أخبث ما قام به الاستعمار الصليبي من حركات؛ لتفتيت كيان الإسلام وبث الانحلال الخلقي والفكري والديني في الشعوب المسلمة ، بما تعجز عنه الوسائل كلها مجتمعة...حين تخرج المرأة عارية في الطريق ؛ تعرض فتنتها لكل راغب ، وتثير في الرجل شهوته؛ عندئذ لا إسلام ولا دين ولا عقيدة ولا تماسك في أخلاق الشعب ولا صمود، وحينها يتراءى للنفوس أن المرأة المسلمة في حالة من الجهالة والتأخر والانحطاط والجمود والعبودية تحتاج معها إلى تحريرها وتعليمها ، وترقيتها اجتماعياً ونفسياً، و الاستعمار الصليبي حين أقدم على ذلك لم يكن بطبيعة الحال يعمل لصالح المرأة المسلمة ولا المجتمع المسلم؛ بل لتحويل عوامل القوة فيه إلى عوامل ضعف ، وكذلك حين أراد تحرير المرأة لم يرد لها الرقي والارتفاع ، وإنما حررها ليفسدها هي ويفسد معها بقية المجتمع[3] .

---

(١) انظر: قطب، معركة التقاليد، (ص١٣٢-١٣٣).

(٢) انظر: [البيهقي ، شعب الإيمان، حديث رقم:٧٧٩٠ والحديث صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ٤٣٢) حديث رقم: ٢٣٢٨].

(٣) انظر: قطب، هل نحن مسلمون (ص١٧٠).

ويُؤكِّدُ الشيخ أنَّ : " التحرر والتعليم والارتقاء الاجتماعي والنفسي كله من أهداف الإسلام بالنسبة للمرأة المسلمة؛ ولكنَّه لا يقوم على أساس الانحلال الخلقي والديني كما أراده الاستعمار الصليبي للقضاء على الإسلام؛ وإنما يقوم على أُسسه الرفيعة التي تحقق للفرد البشريّ أعلى ما في طوقه من الرفعة والتكريم ، مع المحافظة على نظافة المجتمع ونظافة الأخلاق" (١) .

وذكر الشيخ نماذجاً من القائلين بتحرير المرأة والذين كان لهم الدور الأكبر في الانحلال الأخلاقي في مصر كأمثال رفاعه الطهطاوي وهدى شعراوي و صفية زغلول ؛ ولكن لم تكن لهم الخطورة كخطورة **قاسم أمين** في هذا الدور، كما يذكر الشيخ ويعَّرفه قائلاً :

هو : " شاب نشأ في أسرة تركية مصرية أي مُحَافِظة فيه ذكاء غير عادي حصل علي ليسانس الحقوق الفرنسية من القاهرة وهو في سن العشرين بينما كان هناك في عصره من يحصل علي الشهادة الابتدائية في سن الخامسة والعشرين ومن هناك التقطه الذين يبحثون عن الكفاءات النادرة والعبقريات الفذة ليفسدوها، ويفسدوا الأمة من ورائها، التقطوه وابتعثوه إلي فرنسا لأمر يراد، اطلع قبل ذهابه إلي فرنسا علي رسالة لمستشرق يتهم الإسلام باحتقار المرأة وعدم الاعتراف بكيانها الإنساني وغلي الدم في عروقه، كما يصف في مذكراته وقرر أن يرد علي هذا المستشرق ويفنَّد افتراءاته ؛ ولكن عاد بوجه غير الذي ذهب به، لقد أثَّرت رحلته إلي فرنسا في هذه السن الباكرة تأثيرا بالغا في كيانه كله، فعاد إلي مصر بفكر جديد وعقل جديد ووجه جديدة " (٢).

ومن أقوال قاسم أمين الخبيثة التي ينقلها الشيخ عنه في هذا المجال:

١- إنَّ المرأة المسلمة لابد أن تصنع ما صنعته أختها الأوربية، لكى تنال حريتها(٣).

٢- الحجاب سبب كل البلايا التي أصابت المرأة المسلمة، ولابد من خلعه من أجل تحريرها.

٣ -ولا نرى مانعا من السير في تلك الطريق التي سبقتنا إليها الأمم الغربية، لأننا نشاهد أن الغربيين يظهر تقدمهم في المدنية يوما فيوما (٤).

٤ - منح حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية، حتى لو كان من المحقق أن يمررن في جميع الأدوار التي قطعتها النساء الغربيات.

والذي يريده هؤلاء في الحقيقة ليس هو تحرير المرأة، ولا الحفاظ على كرامتها؛ إنما هو إشاعة الفاحشة في المجتمع، لينهبوا من اللذات ما يشاؤون بلا حاجز ولا رقيب، أولئك هم الشياطين

---

(١) قطب، هل نحن مسلمون (ص١٧٠).

(٢) قطب، واقعنا المعاصر(ص: ٢٣٥،٢٣٤).

(٣) انظر : قطب، قضية التنوير، الأقوا ل ١ ، ٢(ص: ٦١)

(٤) انظر : قطب، واقعنا المعاصر ، الأقوا ل ٣، ٤ (ص: ٢٣٨)

قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾[النور:١٩] فكل القوى الشريرة في الأرض تعلم أنه لا وسيلة لإفساد الأمم كلها غير طريق فتنة الرجل بالمرأة بأي ثمن، فيريدون إخراج المرأة بحجة الاستقلال الاقتصادي أو ممارسة حقها في الحياة، أو بحجة التعليم أو العمل، المهم أن تخرج ؛ ولكن أهم من ذلك أن تخرج في صورة إغراء للرجل[١]. ولا يَنظرُ الإسلام إلى المرأة المؤمنة على أنَّها شيطان، وإنما هي شريكة في بناء المجتمع على أسسه القويمة قال ﷻ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٧١]، وعلاج ذلك كله هو العودة إلى المنهج الرباني الصحيح، وليس علاجه الانفلات مع الحضاريين التطوريين، الذين يسعون في الأرض فساداً والله لا يحب الفساد[٢]، وخلاصة ما قاله الشيخ تبيان أهداف هؤلاء القوم الخبيثة؛ بأنَّهم ما أرادوا بقولهم تحرير المرأة؛ إلا الشرَ كلَّ الشر، والله ﷻ ما أراد لها إلا الخير كلَّ الخير، ﴿ والله غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف:٢١] وقال ﷻ ﴿ . . . وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[الأنفال:٣٠].

(١) انظر: قطب، التطور والثبات في حياة البشرية(ص٥٩).

(٢) انظر: قطب، حول تطبيق الشريعة، (ص٨٥).

الفصل الثالث

موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القضايا الإلحادية

وبعض قضايا العالم الإسلاميِّ

المبحث الأول: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القضايا الإلحادية.

المبحث الثانيّ : موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من بعض قضايا العالم الإسلاميِّ.

المبحث الأول: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من القضايا الإلحادية.

المطلب الأول: الإلحاد تعريفه و موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب منه.

أولاً: تعريف الإلحاد.

١- التَّعريف اللُّغويُّ للإلحاد.

هو المَيْلِ عَنِ الاسْتِقَامَةِ، يُقَالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَسُمِّيَ اللَّحْدُ لِأَنَّهُ مَائِلٌ فِي أَحَدِ جَانِبَيهِ ، وَالْمُلْتَحَدُ: الْمَلْجَأُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّاجِئَ يَمِيلُ إِلَيْهِ [١].

٢- التَّعريف الاصطلاحي للإلحاد .

هو" إنكار وجود الله، والقول بأنَّ الكون وُجد بلا خالقٍ، أو أنَّ المادَّة أزليَّةٌ أبديَّةٌ، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"[٢] وإنكار التصورات الدينية على الإطلاق[٣].

وعرَّفه الدُّكتور غالب عواجي: "كلُّ فكرٍ يتعلَّق بإنكار وجود خالقٍ هذا الكون ﷻ"[٤].

وعرَّفه الشَّيخ عبد الرَّحمن حبنَّكة الميدانيُّ أنَّه: " إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته" [٥].

ويتبين من هذه التعريفات أن الإلحاد فكرة شيطانية باطلة لا يقبلها عقل ولا منطق، غذَّاها اليهود لتحطيم الدين الحق وإقامة حكمهم المزعوم في الأرض [٦].

ولأنهم يعلمون أن الدين سيقف حاجزاً بينهم وبين أطماعهم التوسعية، وشهواتهم الحيوانية؛ والتي لا مكبِّلَ لها إلا الله ﷻ وشرعه القويم؛ فعملوا جاهدين على طمس الدين وإنكار وجود الله ﷻ.

ثانياً: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من الإلحاد.

يبيِّنُ الشَّيخ أنَّ الإلحاد هو انطماس للفطرة السوية، والتي لم تقف فى انحرافها على حد الشرك بالله ﷻ، بل تجاوزته للكفر بالله ﷻ ؛ وهو الإلحاد، فالشرك يمنح خصائص الألوهية لغير الله ، والكفر إنكار وجود الله ﷻ [٧] فلذلك بيَّن الشيخ أسباب هذا الإلحاد، ونتائجه.

---

(١) انظر: ابن فارس مقاييس اللغة (مج٥/ ٢٣٦)

(٢) قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص٦٠٥).

(٣) انظر: قطب، العلمانيون والإسلام(ص٥٧).

(٤)عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة (ج٢/١٠٠٣)

(٥) حبنكة، كواشف زيوف (ص٤٣٣).

(٦) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة.

(٧) انظر: قطب، ركائز الإيمان (ص١٤٣).

١- أسباب الإلحاد: [١].

أ- دور الكنيسة في إفساد المسيحية ، من خلال فساد المعتقد الحق والحكم بغير ما أنزل الله.

ب- موقف الكنيسة من العلم والعلماء ، وجعل أوربا تعيش في ظلام الجهل والخرافة.

ج- طغيان الكنيسة ورجال الدين وفسادهم.

د- الرهبانية التي ابتدعوها {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} [الحديد: ٢٧].

هـ- صكوك الغفران والتي يضمن البابا المغفرة للناس ودخول الجنة مقابل دفع مبالغ من المال.

و- تشويه الكنيسة لصورة الإسلام في نفوس الأوربيين؛ وذلك بعد أخذه بالانتشار والرقي.

ز- دور اليهود في إفساد الحياة الأوربية.

ح- مسئولية المسلمين عن ذلك كله؛ لتقصيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه أسباب ذكرها الشيخ أدت لانتشار الإلحاد في أوربا، ومن ثمَّ حاربت أوربا كل ما له علاقة في الدين؛ لما عايشته من أسبابٍ سالفة الذكر.

٢-نتائج الإلحاد:

بما أنَّ الإلحاد مبنيٌّ علي تصورات فاسدة وخبيثة؛ وهو إنكار وجود الله، فسيترتب عليه نتائج فاسدة وخبيثة ؛ بيَّنها الشيخ بالنقاط التالية:

أ- الإلحاد خطيئة تهبط بالإنسان من شفافيته التي خلقه الله عليها " في أحسن تقويم " ، فيهبط إلى " أسفل سافلين " ويصبح كما وصفه الله {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } [الأعراف: ١٧٩] [٢].

ب- الإلحاد " خَلَقَ موجةً من الفسادِ في الحياة البشرية لا مثيل له من قبل؛ لأنَّ العالم اليوم قد تداخلت قضاياه وتشابكت وصار ما يحدث في أي جزء منه يؤثر بالضرورة في بقية الأجزاء"[٣].

ج - الإلحاد يعمل على القضاء على القيم الروحية والمثل العليا؛ ذلك لأنَّ الإيمان هو الذي يقوي الجانب الروحي من الإنسان ويربطه بالمثل العليا[٤].

د - الإلحاد عَمِلَ على " القضاء على وازع الضمير قال تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة:١،٢]...فإذا أقسم الله ﷻ بالنفس اللَّوامة ، التي تلوم الإنسان على فعل الشر وتدفعه إلى عمل الخير ، فلا شك أن هذه النفس ذات وزن كبير في ميزان الله ...أما الإلحاد والكفر فهو يذهب بالنفس اللَّوامة ولا يبقى إلا النَّفس الأمَّارة بالسوء "[٥].

---

(١) انظر: قطب، ركائز الإيمان (ص١٤٣-١٥٠).

(٢) انظر: قطب، العلمانيون والاسلام (ص٦٩).

(٣) قطب، ركائز الإيمان (ص١٥٦).

(٤) انظر: قطب، المصدر السابق (ص١٥٧).

(٥) قطب، المصدر السابق نفسه (ص١٥٩-١٦٠).

المطلب الثاني: الشيوعية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.

أولاً: تعريف الشيوعية وأهدافها

١- التَّعريف اللُّغويُّ:

شَاعَ الْخَبَرُ وَ (أَشَاعَ) الْخَبَرَ أَذَاعَهُ وذَاعَه، وَسَهْمٌ مُشَاعٌ وشَائِعٌ أَيْ غَيْرُ مَقْسُومٍ، وَكُلُّ قَوْمٍ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ رَأْيَ بَعْضٍ فَهُمْ (شِيَعٌ) [١].

٢-التَّعريف الاصطلاحيُّ:

عرَّفها الشيخ بأنَّها هي " تصوُّرٌ شاملٌ للكون والحياة والإنسان ولقضيَّة الألوهيَّة كذلك، وعن هذا التَّصوُّر الشَّامل ينبثق المذهب الاقتصاديُّ، ثُمَّ إنَّها من جهةٍ أخرى مذهبٌ اقتصاديٌّ واجتماعيٌّ وسياسيٌّ وفكريٌّ مترابطٌ متشابكٌ لا يمكن فصل بعضه عن بعض" [٢].

وهو أيضاً مذهبٌ فكريٌّ يقوم على الإلحاد، والمادَّةُ عندهم هي أساس كلِّ شيءٍ [٣].

وعرَّفها الدُّكتور صالح الرِّقب أنَّها: " تنظيمٌ يهوديٌّ، ذو هيمنة عقائدية، هدفه تحقيق جانب من المخطَّط اليهوديِّ العالميِّ الرَّامي إلى تدمير الأمم والشُّعوب، والأديان، والقِيَم، والأخلاق، تمهيداً لإقامة الدَّولة اليهوديَّة العالميَّة" [٤].

٣-أهداف الشيوعية.

إذا كانت الشيوعية ومبادئها قائمة على إنكار وجود الله فلا تتوقع من أهدافها إلا كل أمر يحارب الله ويحارب دين الله ومن هذه الأهداف:

١-الاهتمام الكبير في القضاء على الدِّين والأخلاق [٥].

٢ – بث الفرقة والعداوة بين المجتمع العالمي عن طريق المؤامرات والصراعات بين الطبقات .

٣-معارضة الدين، والملكية الفردية، وحرية الرأي .

٤-نشر الإلحاد والفساد والإباحية [٦].

٥-الوُصول إلى السُّلطة والاستئثار بالحكم هو الغاية الحقيقيَّة لزعماء الحركة الشُّيوعيَّة[٧].

---

(١) انظر: الرازي، مختار الصحاح (ص١٧١).

(٢) قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص٢٥٤)..

(٣) انظر: الجهني، الموسوعة الميسَّرة، (مج٢/٩١٩)

(٤) الرقب، واقعنا المعاصر والغزو الفكري(ص٢٥٤).

(٥) انظر: الغامدي، أسباب سقوط الشيوعية الماركسية (ص ١٩٩، ٢٠٠).

(٦) انظر: عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها (ج٢/ ١٠٧٧).

(٧)انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص٣٦٢).

ثانيًا: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من الشيوعية

يُصَحِّحُ الشَّيخ ما يتبادر خطأً إلى أذهان البعض عن مفهوم الشيوعية، من أنه مجرد مذهب من المذاهب الاقتصادية، ويرى أن مفهوم الشيوعية أوسع من ذلك، فهو" تصور شامل للكون والحياة والإنسان ولقضية الألوهية، وينبثق عنه مذهب اقتصادي من جهة، ومن جهة أخرى مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض" (١)

وسأتناول بعض الأمور في هذا السياق :

١- المبادىء التي قامت عليها الشيوعية:

قامت الشيوعية على مبادئ فاسدة منها: (٢).

أ – المبدئ العقديّ عندهم لا إله والحياة مادة، أي عدم إقرار العبودية لله.

ب – تشريعاتهم موضوعة لحساب السلطة على حساب الشعب ، بمعنى أن العدالة منتفية.

ت– الاهتمام الأكبر علي الجانب الاقتصاديّ، علي حساب الجانب الروحيّ، والتشريعات الخُلقية والتشريعات المتعلقة بترابط الأسرة.

ث – الدستور الشيوعي يجعل الدولة هي الكيان المقدس مما يؤدي إلى سحق الفرد وإفناء شخصيته تماماً من الناحية السياسية والاجتماعية والإنسانية .

ج– لا ينص الدستور الشيوعي على تشريعات دولية ثابتة ، لأن هذه أمور متروكة " للسياسة " أي لانتهاز الفرص ، ولا تعتمد على مواثيق واجبة الأتباع .

ح– العنصر الأخلاقي مفقود في الدستور الشيوعي ، فهو ليس قائماً على اعتبارٍ أخلاقيّ أو إنسانيّ ، والمصلحة هي دائماً مصلحة الطبقة التي تملك السلطة .

٢- المبادىء التي قام عليها الدِّينُ الإسلاميُّ:

في مقابل تلك المبادئ الهدَّامةُ التي قامت عليها الشيوعية؛ قام الإسلامُ علي مبادئٍ تصلح لكل زمان ومكان ، شاملة ، متكاملة ، متوازنة، تصلح للفرد والمجتمع منها:

أ – المبدئ العقديّ الذي قام عليه الإسلامُ لا إله إلا الله والذي وضعه الله رب العالمين ﷻ.

ب –عدالة التشريع لأن الله ﷻلا مصلحة له في ظلم الناس ، ولا مصلحة له في محاباة طبقة على طبقة أو فرد معين على بقية الأفراد قال الله ﷻ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) قطب : مذاهب فكرية معاصرة (ص: ٢٦٤)

(٢) انظر : قطب ، ركائز الإيمان (٣٦٩، ٣٧٠).

ت- الموازنة والشمولية للتشريع لجميع نواحي الحياة الإنسانية في وقت واحد ، فلا يوجد جانب من الحياة سياسياً كان أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو خلقياً أو فكرياً أو روحياً؛ أهمله التشريع، أو جعل جانباً يطغى علي جانب.

ث - يشتمل التشريع الإسلامي على تشريعات دولية ثابتة، في علاقة المسلمين بغير المسلمين في السلم والحرب لأن هذا الأمر في الإسلام ليس متروكاً لانتهاز الفرص و لأن الله ﷻ قال : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾[النحل : ٩١] .

ج- العنصر الأخلاقي عنصر أصيل في التشريع الإسلامي كله ، سواء كان تشريعاً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو تنظيم أسرة أو تعامل أفراد بعضهم مع بعض ، لأن هذا التشريع إنما نزل لينشئ أمة على المستوى الإنساني اللائق بالإنسان [١].

٣- موقف الشيوعية من الدِّين:

أ -تعتبر الشيوعية الدِّين" أفيون الشعوب " وهي قولة صادقة على دين الكنيسة الأوربية في العصور الوسطى ، حيث كانت الكنيسة تخدِّر الجماهير بالدين لكيلا يثوروا على الإقطاع، ويطالبوا بحقوقهم المنتهبة من قِبلِ الكنيسة، ولكن الدِّين " أفيون الشعوب " عبارة كاذبة كل الكذب حين تطلق على الدين المنزَّل من عند الله الذى جاء ليتيقظ الناس من غفلتهم وتشفى صدورهم قال ﷻ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا[الإسراء: ٨٢] [٢].

ب - تعتبر الشيوعية القيم الخلقية ليست مصدرها الدين؛ إنما هي مجرد انعكاس للوضع الاقتصادي ، ومن ثم ليس لها وجود أصيل في الحياة البشرية[٣].

ت - تعتبر الشيوعية الدين مخالفاً لمعتقدهم القائم على أسس علمية- بزعمهم- والمادة هي الأصل، و سابقة في الوجود على الفكر، و ليست هي الأصل، وليست سابقة على الفكر، ومن ثم وجب إلغاء الدين؛ لأنه يصادم التصور الشيوعي، الذي ينبغي أن يبقى ويلغي ما سواه[٤].

٤- الشيوعية ضد مبادئ الدين الإسلاميّ:

أ -مما سبق يتبين أنَّ الإسلام يرفض مبادئ الشيوعية لأنَّها ضد مبادئه فالشيوعية قائمة علي إنكار وجود الله، ووجود الله حقٌ بالفطرةِ وبالدليل، والشيوعية من صنع البشر، والدين منزَّلٌ من رب البشر، فالشيوعية وإن بدت براقة فهي لا تصلح إلا لأتباعها أما الدين فله أتباعه المخلصين.

---

(١) انظر: قطب، ركائز الإيمان (٣٧١، ٣٧٢).

(٢) انظر: قطب، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية (ص ٢٠) وانظر: مذاهب فكرية معاصرة (ص ٧٥).

(٣) انظر: قطب، التطور والثبات في حياة البشرية (ص٣٤).

(٤) انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص ٤٢٠).

ب- الشيوعية أسوأ بديل عرفته البشرية إلى اليوم حقيقةً، فهي النظام الوحيد الذي فرض على الدولة كفالة كل فرد يعيش في ظلها ، ولكن ذلك لم يكن كرماً إنسانياً منها ، فهي تأخذ مقابل ذلك جهد الفرد كله، ومن لا يعمل لا يأكل فهي تستذل الناس بلقمة الخبز على نحو غير مسبوق في كل النظم التي مرت بها البشرية على الأقل في التاريخ الحديث[1] وهذا ضد مبادئ الدين الإسلاميّ؛ الذي يُعطي كل ذي حق حقه قال ﷻ﴿ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[الأعراف: ٨٥].

ت- الشيوعية تمارس الغش والخداع، فالمناضل الشيوعيّ عندهم يجب أن يتمرس بشتى ضروب الغش والخداع، فالكفاح من أجل الشيوعية؛ يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية [2]وهذا ضد مبادئ الدين قال ﷺ[ولا تَجَسَّسُوا، ، ولا تَحاسدوا ، ولا تَباغَضوا، وَلَا تَقَاطَعُوا ، ولا تَدابَروا] [3].

٥- هل تَصلُح مبادئ الشيوعية لتكون في بلاد المسلمين؟

يُبيِّنُ الشيح أنَّ الشيوعية لا تحكَم بشريعة الله، إنَّما تحكم بمناهج جاهلية وشرائع جاهلية، وكل حكم غير حكم الله ؛ فهو حكم جاهلي: قال ﷻ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة المائدة :٥٠] والآية واضحة الدلالة في أنَّ الحكم نوعان اثنان لا ثالث لهما: إمَّا حكم الله، وإمَّا حكم الجاهلية [4] وحين لا يلتزم الناس بشرع الله، فالبشر هم الذين يشرِّعون، سواء كان المشرع فرداً، أو جماعة فكلهم بشر، وحكمهم حكم جاهلية ما دام لا يلتزم بما أنزل الله، فحين اكتمل الدين، وقال ﷻ: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[سورة المائدة : ٣] كانت الشريعة الربانية قد أحاطت بكل جوانب الحياة البشرية، وشملت كل متطلبات الإنسان في حياته على الأرض، والذين يقولون أنّ الشريعة الثابتة لا يمكن أن تتلاءم مع مستجدات الحياة، وقد وصل الإنسان إلى القمر، وفجَّر الذرة وصنع الأعاجيب، والذين يقولون مثل هذا من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن شريعتهم الربانية، ولا يقرءون تاريخ أمَّتهم؛ لأنهم أداروا ظهرهم لهذا كله؛ منذ دخلوا في عبودية الانبهار بما عند الغرب، وانسحقوا تحت الغزو الفكري، الواقع في ديار المسلمين [5] ومن هذا المنطلق لا تصلح هذه المبادئ لتكون في بلاد المسلمين ، لأنَّ ما أنزله اللهُ هو الحق.

---

(١) انظر : قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص ٤٧٥)

(٢) انظر : المصدر السابق (ص: ٣٠١).

(٣) [البخاري ،صحيح البخاري، الأدب/النهى عن التحاسد والتدابر(٨/ ١٩) رقم الحديث: ٦٠٦٤]

[مسلم ، صحيح مسلم، البر والصلة/ ما ينهى عن التحاسد والتباغض والتدابر(٤/ ١٩٨٣) الحديث: ٢٥٥٩]

(٤) انظر : قطب، واقعنا المعاصر (٤٨٤).

(٥) انظر : قطب، لا إله إلا الله (ص٨٢).

المطلب الثَّالث: فكر فرويد في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب.

أولاً : التعريف بفرويد ونظريته.

١-: التَّعريف بفرويد: [١].

" هو يهودي نمساوي ، كان يعمل طبيبا ثم تخصص في معالجة الأمراض العصبية والنفسية ، وأنشأ عيادة خاصة للإشراف على علاج مرضاه ودراسة أحوالهم عن كثب ، ثم استنبط من دراساته تصورا خاصا للنفس البشرية وتركيبها وتفسيرا لنشاطاتها المختلفة ، تفرد به بين كل المفكرين إلى ذلك الحين وربما إلى الوقت الحاضر بصرف النظر عن تلاميذه الناقلين عنه ولد عام ١٨٥٦ وعمر طويلا حتى مات في عام ١٩٣٨ ، وألف نحو ثلاثين كتابا في الدراسات النفسية من أشهرها : الذات والذات السفلى والطواطم والمحرمات وتفسير الأحلام وثلاث مقالات في النظرية الجنسية والأمراض النفسية المنتشرة في الحياة اليومية وكلها تدور من زوايا مختلفة حول موضوع واحد مكرر فيها جميعا هو التفسير الجنسي للسلوك البشرى " .

٢- التَّعريف بنظريَّة فرويد: هي نظرية في علم النفس، تدور حول محورين:

المحور الجنسيّ وهو: " أن الطاقة الجنسية هي الطاقة العظمى في الكائن البشرى ، وهى المسيطرة على طاقاته جميعا ، والموجهة لها ، والمسخَّرة لها كلها لحسابها الخاص، يولد الطفل بطاقة جنسية ، وتسيطر عليه – منذ لحظة مولده – تلك الطاقة الجنسية التي ولد بها ، فيرضع ثدى أمه بلذة جنسية ، ويتبول ويتبرز بلذة جنسية ، ويمص إبهامه بلذة جنسية ، ويحرك أعضاءه بلذة جنسية... ثم ينمو الصبى فيحس تلقاء أمه بشهوة جنسية كما تحس الصبية بالشهوة الجنسية تلقاء والدها، ولكنه يجد أباه حائلا بينه وبين الاستيلاء على الأم التي يشعر نحوها بتلك الشهوة الجنسية ، فيكره أباه الذى يحبه في ذات الوقت ، ويصطرع الحب والكره اللذان يحس بهما في آن واحد تجاه الأب ، فيكبت الكره في اللاشعور ، الذى تدفن فيه ظاهريا كل الرغبات المكبوتة والمخاوف المكبوتة ولكنها تبقى حية فاعلة مؤثرة موجهة لسلوك الإنسان دون وعى ، ويظهر الحب وحده على السطح لأن ذلك هو الذى يعجب المجتمع ... و الصبى يأخذ في حس نفسه مكان والده ، تعويضا عن عجزه عن الاستيلاء على الأم بسبب قيام والده حاجزا بينه وبينها ، فيروح ينهى نفسه ويأمرها كما ينهاه أبوه ويأمره ، فينشأ الضمير ، وتنشأ – في نفس الطفل – القيم الأخلاقية التي يتعاطاها المجتمع ويرضى عنها ، كما ينشأ الدين من ذات العقدة التي سماها عقدة "أوديب" ويقابلها عقدة " إليكترا " عند البنت، وهى العقدة الناشئة من الكبت الجنسي لشهوة الصبى الجنسية نحو أمه ، وشهوة البنت الجنسية نحو أبيها "[٢].

---

(١) قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص١٠٧،١٠٨).

(٢) المرجع السابق(ص١٠٨،١٠٩).

المحور الإلحاديّ وهو: أنَّ المحرمات منشأها في البشرية الأولى ، حادثة أثَّرت في حياة البشرية إلى هذه اللحظة؛ ذلك أنَّ أولاداً شعروا بالرغبة الجنسية تجاه أمهم ، فوجدوا أباهم حائلا بينهم وبينها فقتلوه ، وكانت تلك أول جريمة ترتكب في البشرية الأولى ، ثم أحسوا بالندم على قتل أبيهم؛ فقدَّسوا ذكراه ، فنشأت أول عبادة عرفتها البشرية وهى عبادة الأب ، ثم لو تقاتلوا بينهم للاستيلاء على الأم فسيقتل بعضهم بعضا فاتفقوا على ألا يقربها أحد منهم فنشأ أول تحريم في العلاقات الجنسية وهو تحريم الأم وكل الديانات قد نشأت من ذلك الحدث الخطير [1].

ثانياً: موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من فرويد ونظريته.

" كان لنظرية فرويد في علم النفس أثر خطير، لم يقف عند حد المباحث النفسية، والتربية والتعليم، بل تعداها إلى كثير من نواحي النشاط الإنساني، فأثر في الأدب والفنون عامة، وفي الطب، والتجارة، وغيرها من شئون الحياة؛ ولكن أخطر آثاره وأعنفها كان في الحياة الاجتماعية، في أوروبا وأمريكا، ثم في الشرق عن طريق العدوى والتقليد، فقد أحدثت نظريته في العقل المجتمع وفي الحياة، وعلى الرغم من ظهور نظريات أخرى جديدة في علم النفس، وبخاصة في أمريكا، إلا أن مفعول نظريته ما يزال يسري في الأفراد والمجتمعات "[2] وقد تكلمتُ عن محوري هذه النظرية وسأبين فيما يلي رد الشيخ على هذين المحورين:

أولاً: رَدُّهُ بالنسبة للمحور الجنسيّ " من خلال عقدة أوديب والازدواج العاطفي ، والذي يزعم فيه أن الكُرهَ ناشئٌ من الحب، وأنَّه "ضريبة مفروضة بغير أسباب" !! إنَّ هذا الحب الذي يبدأ متصلا بالثدي والحضن، ثم يعبر هذه القنطرة إلى عالم المشاعر والمعنويات إنَّه عالم عجيب جدا رائع جدا ونبيل جدا، إنه يظل يرتفع ويتسع من نقطة الثدي الصغيرة التي تكوّن عالم الطفل كله حتى يشمل العالم كله حقيقة لا مجازا، يشمل الكون كله والحياة كلها والإنسان ويصل إلى الله، إنَّها طاقة ضخمة جداً وذات استعداد عجيب للسعة والارتفاع ، فبعدَ أن يحب الطفل أمَّه كلها؛ لا ثديها وحضنها فحسب؛ بل هي كلها كذاتٍ مستقلةٍ عنه، حبيبةٍ إليه، وبعد أن يحب أباه كذلك، ويحب من حوله من الناس ممن يلاطفونه ويلاعبونه ويعاونونه على الحركة والكلام والتفكير " [3].

---

(١) انظر : قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص١١٠،١٠٩).

(٢) قطب : الإنسان بين المادية والإسلام (ص٢٥).

(٣) قطب : دراسات في النفس الانسانية(ص٩٣).

ثانياً: رَدُّهُ بالنسبة للمحور الإلحاديّ: يقولون بأنَّ القيم والأخلاق والمبادئ هي مبدأها قصة قتل الأولاد لأبيهم عندما شعروا بالرغبة الجنسية تجاه أمهم ، فوجدوا أباهم حائلا بينهم وبين الاستيلاء على الأم فقتلوه ، فكانت تلك أول جريمة ترتكب في البشرية الأولى، فيرد الشيخ أنَّ هذا ليس بصحيح بل هو قتل أحد الأخوين لأخيه كما جاء في قوله ﷻ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٧] ثم أحسوا بالندم على قتل أبيهم فقدَّسوا ذكراه ، فنشأت أول عبادة عرفتها البشرية وهى عبادة الأب، و هذا ليس بصحيح، بل عبادة الله ﷻ كما جاء في الرسالات السماوية الصحيحة وكما جاء في قوله ﷻ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ٣٧] و في قوله ﷻ﴿ ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣] هذه هي العبادة الأولى التي عرفتها البشرية حين خلق الله آدم لعبادته ، ثم تلقت ذريته هذه العبادة من بعده إلي يومنا هذا، ثم أقروا ألا يقرب الأم أحد منهم ، حتى لا يقتتلوا؛ فنشأ أول تحريم في العلاقات الجنسية وهو تحريم الأم، بل تحريم الأم ، هو آية في كتاب الله ﷻ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [سورة النساء: ٢٣] [١] "وفرويد لا يعبِّر صراحةً بأنَّ المجتمع والأخلاق والتقاليد سخفاً ينبغي أن يزول، لينعم الفرد بالسعادة، ويهنأ بتحقيق ذاته ولذائذه ؛ ولكنَّه حين يقول لك: انظر إلى هذا المخبول، وإلى ذلك المريض بالهستريا، وذلك المصاب بالصراع، وذلك المصاب بالجنون من غير عيب وظيفي في مخه، وذلك المجرم المأخوذ إلى ساحة القضاء ؛ إنَّهم جميعاً ضحايا المجتمع والتقاليد، ضحايا الدين ووخز الضمير؛ ضحايا تلك العوائق التي تقف في سبيل الفرد وتكبت غرائزه، وتحطم بذلك كيانه وتبدد نشاطها، حين يقول ذلك، يوحي إليك بأن الطريقة التي تمنع وقوع هذه العقد النفسية والاضطرابات العصبية، هي أن تزيل هذه الحواجز الضارة، وتطلق المشاعر المكبوتة من محبسها التقليدي" [٢].

---

(١) انظر، قطب : مذاهب فكرية معاصرة (ص: ١٠٩).

(٢) قطب : الإنسان بين المادية والإسلام (ص: ٣٩).

فإذا كانت كل أحكام فرويد قائمة على هذا الاستنتاج الخطير من الحالات الشاذة فهي عرضة للخطأ أو المبالغة، وأشد ما يبدو ذلك في افتراضه أنَّ البشرية تنطبق عليهم هذه النظرية وذلك؛ لكي يُفسر الحالات الشاذة التي عرضت له، فمثله كمثل من يجد بعض الأطفال يولدون بست أصابع لا خمس كالمعتاد؛ فبدلاً من أن يقول: إن هذه حالات شاذة، يزعم أن كل الأطفال تتكون لهم ست أصابع، هذ بالنسب للجانب الجنسيِّ [1] أما الجانب الإلحاديِّ و تعميم أحكامه المستمدة من جيل معين ومجتمع معين، على البشرية كلها في جميع أجيالها وجميع أنماطها، والأحكام الخاصة بالدين المسيحي في صورته الكنسية ؛ يعممها على الدين عامة بما فيه الدين الإسلامي؛ الذي يختلف اختلافاً أساسياً في نظرته إلى النفس الإنسانية عن كل ما عداه من النظم والعقائد، وما من شك في أن فرويد، بأفقه الضيق المحدود، كان عاجزاً عن الدخول في رحاب الإسلام، وتفهُّم روحه السمحة الطليقة التي لا تعتمد على الكبت، ولا صلة لها بعقدٍ أو بغيرها ، فليس في الإسلام ابن قاتل ولا أب مقتول[2].

وهذه االنظرية النابعة من يهوديٍّ حاقدٍ، فأساسُ أهدافها : [3].

١- بُغض الدين من خلال تبيان أنَّ الجنس ينبُع من الدين؛ لاستقذاره ورفضه، ولا تبقى له قداسة في نفوس النَّاس.

٢- وبما أنَّ هذه االنظرية نابعة من يهوديٍّ حاقد، فهو كباقي اليهود يريدون أن يحطِّموا الأخلاق والقيم، وينشِئوا مجتمعاً منحلاً.

وهذا ما ينقله الشيخ تأكيداً على هذا الكلام من كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" الذي يرسم السياسة اليهودية العالمية ما يأتي: "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إنَّ فرويد منَّا-علي زعمهم- وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدَّس، ويصبح همُّهُ الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقهُ" [4].

---

(١) انظر : قطب، الإنسان بين المادية والإسلام (ص: ٤٢).

(٢) انظر : المصدر السابق (ص: ٤٢).

(٣) انظر : قطب : مذاهب فكرية معاصرة (ص: ١١٣).

(٤) قطب، الإنسان بين المادية والإسلام (ص: ٥٥).

المطلب الرابع: الوُجودية في نظر الشَّيخ مُحمَّد قطب

أولاً : الوُجودية تعريفها وأهدافها.

١ـ تعريف الوُجودية.

هي مذهبٍ إلحاديٍّ ،" يقولُ إنَّ الكونَ والحياةَ لا هدفَ لهما ولا غاية، ولا عدل ولا حق؛ بل الكون والحياة عبث وضلال، وإن الوجود الإنساني ضياع كله ، ومن المستحيل أن يحقق الإنسان فيه وجوده"[١] نقول هذا مذهب من تحجَّر ضميره، وتبلَّدت مشاعره، وفقد الإحساس والشعور؛ بأنَّ هناك إله لهذا الكون العظيم، لم يخلقه عبثاً ولا هملاً؛ بل خلقه لحكمةٍ عظيمة، وغايةٍ كريمة؛ ألا وهي العبادة له وحده سبحانه، قال ﷻ: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون: ١١٥] و قال ﷻ: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص: ٢٧] و قال ﷻ{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] أي "وما خلقت الجن والإنس وبعثت جميع الرسل إلا لغاية سامية، هي عبادتي وحدي دون مَن سواي" [٢].

٢ـأهداف الوُجودية.

١–إذا كانت الوُجودية مذهب إلحاديّ خالص فهي تدعوا كل إنسانٍ أن يعيش وحده، ويعمل ما يراه حسناً وواجباً؛ ووفق تصوره ورؤيته[٣].

٢–" تدعو إلى تحطيم كل قيد يقف في سبيل تحقيق ذاتية الفرد الكاملة، سواء كان هذا القيد من دواعي السماء أو الأرض. فليفعل كل إنسان ما يبدو له هو شخصياً أنه حق، ولو خالف كل ما اصطلح عليه الناس، ولو خالف العقل والمنطق أيضاً"[٤].

٣–القضاء على القِيَم الرُّوحيَّة؛ وذلك باستبعادها للدِّين ومبادئه، واكتفائها بالإنسان وحرِّيَّته، وإنزاله منزلة الإله كامل الألوهيَّة[٥].

ثانياً : موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب الوُجودية

يقول الشَّيخ راداً على الوُجودية التي تقوم على عبادة الفرد، وأنه هو وحده الحكم فيما يأتيه من الأمر ، وليس لأحد من المجتمع أن يحدد له مفاهيمه ، أو أخلاقه، أو تقاليده، أو عقائده، أو تصرفاته، أو سلوكه، فبالتالي لا تنظر من هذه الوجودية الحمقاء كيف يصير ذلك الفرد المقدِّس لذاته؛ حين ينهار المجتمع ويصبح مجرد أفراد كل منهم يحكِّم هواه ، بلا ضابط ، ولا

---

(١) قطب ، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٧٨).

(٢)التفسير الميسر (ص ٥٢٣)

(٣) انظر : قطب ، مذاهب فكرية معاصرة (ص٥٧٩).

(٤) قطب ، الإنسان بين المادية والإسلام (ص: ٥٣).

(٥) انظر : رشوان ، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة،(ص١٢٥).

عُرف ، ولا معيار ثابت للأشياء ...ثم كيف يكون هذا الكون الذى الكون الذى يتطور عشوائياً، والكون الذى وجد مصادفةً، والوجود الذى ليس له غاية ولا هدف–بزعمهم– فكيف يكون للوجود والوجودية مكان في هذ الضياع ؟ فمن المستحيل أن يحقق الإنسان فيه وجوده ! [١].

ويردُّ الشيخ متهكماً على الوُجودية " والتي يريد الإنسان فيها أن يثبت وجوده، ويحقق ذاتيته فيحطم كل مبدأ سويّ؛ فالتحطيم عنده أسهل، ويعتدي؛ فالعدوان أقرب إلى النفوس الهابطة! ويرتكب كثيرًا من ألوان الشر ليبرز ويشار إليه بالبنان، أو ينحَلَّ من كل رابط، فلا مقياس لشيء أو فكرة أو سلوك أو عمل إلا ما يراه هو أنه صواب، وليتفكك المجتمع وليتناثر فليس له في حسه وجود، وفوق كل شيء يتبجح بمعصية الله.. أو بإنكار الله، ليقال عنه إنه جريء، وحر الفكر، فهذه الانحرافات لا تصدر عن فطرة سليمة، فالفطرة السليمة تثبت وجودها وتحقق ذاتيتها في عمل الخير ، فهؤلاء همُ المالكون لنفوسهم حقًّا ، الموجهون لها، الداعون الناس إلى ما فيه الخير، القائدون لهم في سبيل الفلاح... فالله هو الخالق، والله هو المدبر، والله هو مالك الملك ومصرف كل أمر، هو الذي يحيي ويميت ويبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، وهو القاهر فوق عباده، وهو الفعال لما يريد، وهو الذي يملك حقًّا أن ينفذ ما يريد، حيث لا يملك أحد غيره من البشر لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا.. فضلًا عن أن يملكوا للآخرين... ومن ثم فموقف الإنسان من الله هو التسليم الكامل المطلق بلا مراجعة ولا سؤال ولا تردد ولا اقتراح ولا اعتراض، إنه ليس تسليمًا لقوة مساوية للإنسان فيكون في ذلك التسليم غضاضة على النفس، وليس تسليمًا لعدو قاهر؛ وإنما لرب رحيم يصف نفسه بالرحمة المطلقة الشاملة... تسليم للمانح الوهاب المتفضل المنعم، الذي تفضل دون قهر أحد ودون طلب من أحد فوهب للإنسان وجوده، ووهب للإنسان مواهبه، وأنعم عليه نعمه، وحباه بالتسهيلات من كل جانب سواء في تصويره في أحسن صورة، أو في تسخير الكون لصالحه، ليستطيع الحياة، وليستطيع ترقية الحياة؛ إنه إذن يسلم نفسه تسليمًا كريمًا "لائقًا" لا وجه للغضاضة فيه؛ وهو تسليم الحب! وليس تسليم القهر! "[٢].

المبحث الثانيّ : موقف الشَّيخ مُحمَّد قطب من بعض قضايا العالم الإسلاميّ.

المطلب الأول: نظرته لقضية لفلسطين

" لم تصل الأمَّة في تاريخها كله إلى هذه الدرجة من الهوان على نفسها وعلى الناس، تطارَد وتشرّد ويذبّح أبناؤها بعشرات الألوف ومئات الألوف في أوروبا وأفريقيا وآسيا ولا تتحرك، ولا يصدر عنها فعل يوقف هذه المذابح الوحشية أو يرد عليها وتسلب منها فلسطين ، وتسلب منها

(١) انظر : قطب، جاهلية القرن العشرين (ص: ١٩٧)وانظر : قطب، مذاهب فكرية معاصرة(ص: ٤٩٢).

(٢) قطب، منهج التربية الإسلامية (١/ ١٧٧) بتصرف.

القدس وهي واقفة تتفرج " [١] والشيخ ما أكثر ما تكلم عن أحوال الأمة الإسلامية وشعوبها وخاصة الشعوب المضطهدة والمظلومة-وما أكثر هذه الشعوب-"كالبوسنة والهرسك وأفغانستان وبورما وكشمير وغيرها من هذه الشعوب المقهورة، و ما أكثر ما تكلم عن فلسطين وقضيتها؛ لأنها قضية "الروح للجسد" فلا جسد بلا روح، ولا روح بلا جسد، فكم دافع أبناء مصر- المخلصون الشرفاء-عن فلسطين وحريتها وكرامتها ، وقاتلوا وقتلوا في سبيل الله ومن أجل تحرير هذه الأرض الطاهرة المقدسة من أيدي الغاصبين .

"وسيكون الكلام عبارة عن مقتطفات وليس سرداً لأحداث القضية و اختيار لبعض المحطات.

المحطة الأولى: التخطيط الصهيوني العالمي للالتفاف حول هذه القضية.

يقولُ الشَّيخ رحمه الله: " كان تخطيط الصهيونية العالمية بمعاونة بريطانيا وفرنسا منذ رفض السلطان عبد الحميد عروض هرتزل لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، هو تحطيم الدولة العثمانية، وتفتيت العالم العربي إلى دويلات صغيرة ضعيفة متنابذة متعادية، تمهيداً لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، والعرب مشغولون بخلافاتهم، والمسلمون مشغولون بمشكلاتهم، فيتم الأمر بلا مقاومة، أو بأقل مقاومة ممكنة، ويستتب الأمر لليهود، وكان المطلوب تقسيم العالم الإسلامي بادئ ذي بدء إلى عرب وتُرك "[٢].

المحطة الثانية: قانون الغاب الذي يحكم العالم الذي يساند القوي على حساب الضعيف.

يقولُ الشَّيخ رحمه الله: " إنما يحكم الواقع قانون الغاب؛ القوى يأكل الضعيف، أو يزيحه من الطريق، ومن كان في شك من هذا فلينظر إلى قضية واحدة من قضايا الحاضر، قضية الأرض المغتصبة في فلسطين، ووقوف (القوى العظمى) مع المجرم المغتصب ضد صاحب الحق المستضعف المأكول" [٣]، ومن كان في شكّ من ذلك فلينظر إلى المحافل الدولية وكيف عالجت هيئة الأمم وغيرها هذه القضية خلال أربعين سنة كاملة-الآن قاربت على السبعين- وكيف أن المحاولات المزعومة للاستفادة من الثغرات القائمة بين الكتل الدولية من أجل صالح القضية لم ينتج عنها أي تقدم خلال تلك الفترة المديدة؛ إنما ظلت إسرائيل تتوسع وتتوسع، وتطرد العرب وتقتلهم وتعتدي على مقدساتهم ، و الدبلوماسية في محاولتها الفارغة للاستفادة من الأوضاع الدولية تدور وتدور ، ولا تصل من دورانها إلى شيء، ومن كان يُعلّق آماله على صراعات الكتل المتصارعة فسينتظر كثيراً ، وسيحصل قليلاً ؛ إن حصّل شيئاً على الإطلاق ![٤].

---

(١) قطب، المسلمون والعولمة (ص: ٢٦).

(٢) قطب، قضية التنوير(ص٧٨).

(٣) قطب، لا يأتون بمثله(ص١٠٠).

(٤) انظر: قطب، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر،(ص٢٣٩).

المحطة الثالثة: الانتفاضة المباركة في فلسطين.

يقولُ الشَّيخ رحمه الله: " ...وانظروا إلى الانتفاضة الإسلامية في فلسطين:
من كان يتصور أو يصدق أن أمَّةً شبه عزلاء تضطر أكبر قوة وحشية في التاريخ الحديث أن تسحب جنودها من الميدان ؟!، وانتصار الفئة القليلة المؤمنة على أضعافها من القوى الكافرة وهذا في كتاب الله ﷻ ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤٩]يصبح أسطورة في حس المسلم المعاصر أو على الأكثر ذكرى لأيام خلت لا يمكن أن تعود " (١).

المحطة الرابعة: تحرير فلسطين مسئولية الأمة الإسلامية جميعاً.

" الله ﷻ أكَّد أنَّ علو اليهود وإفسادهم في الأرض قدر مقدور ، مكتوب في كتاب الله ﷻ ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ [الإسراء: ٤]

وسواء أكانت المرَّتان المذكورتان في كتاب الله تاريخاً مضت ، أم كانت إحداهما قد مضت والثانية هي الواقعة اليوم كما يرى بعض الذين يتعرضون لتفسير الآية ، ففي كتاب الله إشارة إلى مكان عودتهم إلى الفساد والإفساد ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء :٨] ، ولكن كتاب الله علمنا أن كون الشيء قدرا لا ينفي مسئولية البشر حين يتصرفون تصرفا خاطئا يتعلق به ذلك القدر ... ففي وقعة أحد التي وقعت فيها مخالفة المسلمين لتعليمات الرسول ﷺ نزل قوله ﷻ ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ [آل عمران: ١٦٦،١٦٧]، هو قدر ، وله حكمته عند الله ؛ ولكن مسئوليتكم فيه قائمة لمخالفتكم أمر قائدكم ﷺوالسيطرة العالمية لليهود القائمة اليوم قدر ، وله حكمته عند الله ﷻ؛ ولكن لا ينفي ذلك مسئولية الأمة الإسلامية ، التي أقامها الله لتكون شاهدة ورائدة لكل البشرية" (٢).

---

(١) قطب، حول تطبيق الشريعة بتصرف قليل (ص١٠٨) منبر التوحيد تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/١٢/١م.
http://www.tawhed.ws

(٢) قطب، المسلمون والعولمة (ص٢٤).

المطلب الثاني: نظرته لقضية تخلف العالم الإسلامي

تناول الشيخ قضية تخلف المسلمين وتأخرهم وضعفهم وأسباب هذا التخلف والضعف والتخلف ؛ ولكن المهم أن نرى علاجاً لهذا الضعف والتخلف، والذى قد يساهم فى رفعة المسلمين ونهوضهم من ضعفهم وتأخرهم وتخلفهم، فالشيخ توسَّع كثيراً في هذا الموضوع وربط بداياته الأولى منذ انتهاء الخلافة الراشدة، والتي جاء بعدها الخلافة الأموية والتي شابها الكثير من الترف والبزخ في الأموال والنفقات وغيرها وتبعه الخلافة العباسية والتي انهارت وفنيت على أيدى التتار ، والتي نهجت نهج الترف نفسه، ودخل في زمانهم الفكر الصوفيّ، الذي أخذ الجانب المنفرد والبعيد عن الدين الصحيح، وبعد ذلك زمن دولة الأندلس، والتي قضي عليها الحقد الصليبيَّ، وأيضاً ما كان بها من البزخ والترف، والخلافة العثمانية على نهجهم، وإن كانت الصوفية تحت غطاء الخلافة العثمانية، ونحن نقول أنَّ ما ذكره الشيخ هذا إلا ليبين شيئاً من أسباب الضعف والتخلف، وليس طعناً في هذه الخلافات العظيمة، ففي تاريخها الكثير من الفتوحات والتقدم والخير، والصوفية فيها من الخير والزهد، ولكنَّه ذكر الجانب السلبيِّ الذي ساعد في الضعف[1] ، **ثم ذكر الشَّيخ أسباباً أخرى بأسلوبه الرائع قائلاً** [2]:

١- يوم كانت " وأعدوا لهم ما استطعتم من " عبادة لم يجرؤ أحد على احتلال أرض المسلمين واستلاب خيراتهم.

٢- يوم كان " طلب العلم فريضة " لم يكن هناك تخلف علمي ، بل كانت الأمة المسلمة هي أمة العلم ، التي تعلمت أوربا في مدارسها وجامعاتها .

٣- يوم كانت " فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه " عبادة ، كانت المجتمعات الإسلامية أغنى مجتمعات الأرض.

٤- يوم كانت " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " عبادة ، وكان ولي الأمر يستشعر أنه راع ومسئول عن رعيته ، لم يكن للفقراء في المجتمع الإسلامي قضية ، لأن العلاج الرباني لمشكلة الفقر كان يطبق في المجتمع الإسلامي عبادة لله.

٥- يوم كانت " وعاشروهن بالمعروف " عبادة ، لم تكن للمرأة المسلمة قضية ، لأن كل الحقوق والضمانات التي أمر الله لها بها كانت تؤدى إليها ، طاعة لله ، وعبادة لله.

ونجمل هذه الأسباب التي ذكرها الشيخ وهي: ترك الجهاد–الزهد في العلم–التواكل–الاهمال في حقوق الرعية–تضييع حقوق المرأة والأسرة.

---

(١) أنظر: قطب، واقعنا المعاصر(ص٨٠ وما بعدها).

(٢) قطب، مفاهيم يجب ان تصحح(ص١٨٢–١٨٣).

ويَختِمُ الشَّيخ بأنَّه " لن يكون هناك سحر يمحو الضعف والتخلف في لحظات ويبدلهما تقدماً وقوةً؛ إنَّما هناك سنن ربانية تقوم عليها حياة الناس في الأرض، وحين نعمل حسب السنن الصحيحة يأتينا الحل الصحيح، وليس من السنن أن نفسد ديننا ثم نقول : يا رب يا رب" [(١)].
فبالتمسك بالعقيدة الصحيحة، والعمل بشريعة الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ والبعد عن الأسباب المؤدية إلى الضعف، يكون هناك النصر والتمكين في الأرض، ويكون المستقبل للدين.

المطلب الثالث: نظرته لقضية مستقبل الإسلام

الشَّيخ غالباً ما يتكلم عن المستقبل لهذا الدين، ويأتي هذا الكلام بعد أن يكون قد تكلم عن المحن والصعوبات التي تواجه الأمة الإسلامية؛ ليبين أن اليسر يأتي بعد العسر والفرج يأتي بعد الضيق، فيقول الشيخ في بداية نظرته لهذا المستقبل:

" يَمُرُّ العالم الإسلامي بفترةٍ سيئةٍ في الوقت الحاضر، من الضعف والذل والهوان والضياع وغلبة الأعداء، مع كل ما يعانيه العالم الإسلامي من أزمات اقتصادية وأزمات سياسية وأزمات اجتماعية وأزمات فكرية وروحية، والذي يراد بالعالم الإسلامي في المستقبل القريب أسوأ من ذلك كله، فإن الأعداء لم يكفهم كل ما أحدثوه من تخريب من قبل، بل يريدون تخريباً أكبر، وتمزيقاً أشد "[(٢)]، والذي ذهب إليه الشيخ محمد قطب حق ؛ حيث إن أعداء الإسلام لن يهدأ لهم بال حتى يهدموا الإسلام في عقائده، وعباداته، ونظمه، وأخلاقه، وهذا التصور يؤيده قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[البقرة:٢١٧] ، كما أنهم لن يهدأ لهم بال حتى يفرقوا بين قلوب المسلمين ؛ فيُمسوا أشتاتاً متباعدين متنافرين متقاطعين، ومن ثم يجزئوا أرضهم فلا تجمعهم جامعة، ولا تؤلّف بين قلوبهم مودة، ولا تعقد بين جماعاتهم أواصر دينية أو تاريخية، وهذا ما حذر منه رسول الله ﷺ(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها...)[(٣)] فعلى المسلمين أن يحذروا من هذا الخطر الداهم، فالصحوة تأتي-في المعتاد- حين يشتد الفساد بالناس جيلاً بعد جيل، ونحن حين نقول إن مستقبل البشرية هو العودة إلى الله ،لا نرقب هذا الغد القريب الذي يحوي أعمارنا وأعمار هذا الجيل، فعمر البشرية لا يقاس بعمر فرد أو أفراد في جيل؛ إنما يقاس بأجيال بعد أجيال، ومع ذلك نراه بوضوح كأنه الغد، نراه؛ لأنه سُنَّة حتمية من سُنن الله ﷻ [(٤)].

---

(١) قطب، مفاهيم يجب ان تصحح(ص٢٥١).

(٢) قطب، واقعنا المعاصر(ص٥٠٣).

(٣) انظر: [أبوداود، سنن أبوداود حديث رقم: ٤٢٩٧ ، صححه الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٦٤٧)حديث رقم:٩٥٨].

(٤) انظر: قطب، التطور والثبات في حياة البشرية (ص٣٠٦).

وكيف يتأتَّى أن يوجد مسلم أو مسلمة، وقد كان الهدف الذي سعت إليه قوى التدمير كلها أن تجعل الحياة لهما مستحيلة في أية بقعة من الأرض، وأن يكون مجرد الوجود بالنسبة لهما كأنَّه قطعة من الجحيم؟ جحيم الاضطهاد وجحيم التضييق، وجحيم الغربة النفسية والفكرية والروحية والاجتماعية التي يلقيانها في مجتمع غير مسلم، وجحيم المطاردة والملاحقة بالسخرية والأذى والتحقير والتنفير ، و"المسلمة" بصفة خاصة؛ بزيها المتميز تميزاً حاداً في المجتمع العاري المنفلت من القيود...إنه لمن العجب أن يظل إنسان –بعد هذا كله –يقول: لا إله إلا الله. محمد رسول الله؛ ومع ذلك، هل تعجب، أو تفزع؛ إذا قلت لك إن المستقبل للإسلام ؟!(1).

ويري الشَّيخ أنَّ المستقبل لهذا الدين واقع لا محالةَ بالأدلة من القرآن والسنَّةِ والواقع :

١ –**فمن القرآنِ الكريمِ:** يستدل الشيخ رحمه الله بقوله ﷻ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥] يقول الشيخ بعدها: " ورضيَ الأعداءُ، أم أبوا فإنَّ المستقبل للإسلام! بل أكاد أقول: أنَّ الأعداء على يقين من عودة الإسلام؛ ولكن بقيَ "المسلمون" (2) أي بقي عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم ليحققوا التمكين والاستخلاف؛ وذلك بتحقيق الشروط التي بيَّنها سبحانه ؛ وهي عبادتهِ النقيَّة من كل شرك.

ويستدل بقوله ﷻ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[الصف:٨]

يقول الشيخ بعد هذه الآية: " إننا نؤمن إيمانا راسخا بأن المستقبل للإسلام ، وبأنَّ كل المقاومة التي يقوم بها أعداء الإسلام لن تمنع تمكُّنه مرةً أخرى في واقع الأرض، بل نؤمن أكثر من ذلك بأن تحولاً هائلاً قد بدأ يأخذ سبيله في الغرب ذاته ، الذي يصدِّر إلينا أفكاره المنحرفة ، ويتبعه فيها من يتبعه ممن استولى الغزو الفكريِّ على قلوبهم وعقولهم " (3).

٢ –**ومن السنَّة النَّبوية:** يقول النبيﷺ {لَيَبْلُغنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ}(4) .

---

(١)انظر: قطب، هل نحن مسلمون (ص٢١٠).

(٢) قطب : لا إله إلا الله عقيدة وشريعة (ص: ١٩٦)

(٣) قطب، التأصيل الاجتماعي للعلوم الاجتماعية(ص٩).

(٤) [مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٨/ ١٥٥) حديث رقم: ١٦٩٥٧، حديث تميم الداريّ، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم].

ويُؤكِّدُ الشَّيخ بعد هذا الحديث أنَّ " قَدَرُ الله يجري من خلال سُنَنِه التي لا تتبدل ولا تتحول، ومن خلال وعده ووعيده، ومن خلال مشيئته الطليقة التي تقولُ للشيءِ كن فيكون، وتخلق الأسباب التي يتحقق بها كل شيء حين يقدَّرُ لهُ أن يكون " [١].

وَيَستدلُ الشَّيخ أيضاً بقول النبيِّ ﷺ {لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود}[٢]، يؤكد الشيخ رحمه الله " بأنَّها لبشريات.. وما أقول أبداً إن الواقع الحالي مشرق مريح للأعصاب.. بل أقول: إنه يكتنفه الظلام.. تكتنفه العقبات.. تكتنفه المشقات.. تكتنفه المشانق المعلقة للمؤمنين في كل مكان في الأرض.. نعم ولكن البشرى غالبة بإذن الله.. إني أمد بصري إلى القرن القادم وقرون تالية بإذن الله.. فأرى أن هذا البشير الذي ولد في نهاية القرن الماضي سيكبر بإذن الله.. يترعرع كما وصف اللهُ المؤمنين " [٣].

٣-**ومن الواقع والتجارب والسنن** يقول رحمه الله:

أنَّ الجاهلية تواجه الإسلام اليوم وهي في قمة حضارتها المادية ، وقمة افتتانها بتلك الحضارة ، والمسلمون في درجة شديدة من التخلف في هذا المجال ؛ومقتضى ذلك أن يواجه المسلمون تلك الحضارة بمثل ما واجه المسلمون الأوائل الحضارتين الفارسية والبيزنطية وهما في أوج تمكنهما المادي ؛ أي بالقيم الحضارية المواجهة تماماً للحضارة الجاهلية ،لقد تمت المواجهة الأولى بين الإسلام والجاهلية ، والمسلمون يكادون يكونون مجردين من أدوات الحضارة المادية وتنظيماتها، بينما الدولتان العُظميان يومئذ -الفرس والروم- في قمة من قمم الحضارة المادية والتنظيمية لم يكن قد بلغها أحد قبلهم في ذلك التاريخ ؛ وانتصر الإسلام، انتصر بحسب السنن الجارية ، لا بسنة خارقة ؛ وإن كانت هذه وتلك جميعاً تتم بقدر من الله ﷻ، فمن سنن الله الجارية أن ينتفش الباطل في غيبة الحق، فإذا جاء الحق زهق الباطل، قالﷻ ﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[الإسراء:٨١] ومن سنن الله أن يتدافع الحق والباطل ليتم إنقاذ الأرض من الفساد قال ﷻ
﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة:٢٥١] .

---

(١) قطب، مفاهيم يجب أن تصحح، بتصرُّف(ص٣٦٧-٣٦٩).

(٢) [مسلم، صحيح مسلم، الفتن/ هلاك هذه الأمَّة بعضها ببعض، صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥) حديث رقم:٢٨٨٩].

(٣) قطب ، تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد (ص: ١٠٩).

ومن سننه ﷻ أن يكون للحق جنود يؤمنون به؛ لأن الحق المجرد من الجنود لا ينتصر، وأن يكون هؤلاء الجنود مخلصين لله، مترابطين على العقيدة، قال ﷻ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾[الأنفال:٦٣] وأن يكون هؤلاء الجنود صادقي التوكل على الله، وأن يكونوا مجاهدين في سبيل الله ، إذا دعت دواعي الجهاد يقاتلون صابرين محتسبين، قال ﷻ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون ﴾[الأنفال: ٦٦][١]، فبإذن الله سيكون النصر للإسلام قادم والمستقبل للدين ظاهر علي كلِّ الأديان المحَّرفة، وكلِّ الأفكار الهدَّامه، والمبادئ الزائفة، بموعود الله ؛ لأنَّه ليس أصدقُ من الله حديثاً قالﷻ ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١] وبموعود رسول اللهﷺ{إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا}[٢].

---

(١) انظر: قطب، مفاهيم يجب أن تصحح، بتصرُّف(ص٣٦٧-٣٦٩).

(٢) [مسلم، صحيح مسلم، الفتن/ هلاك هذه الأمَّة بعضها ببعض، صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥) حديث رقم:٢٨٨٩].

الخاتمة

وبعد أنْ منَّ الله ﷻ على الباحث إتمام هذا البحث خَلُص إلى جملة من النَّتائج والتَّوصيات، وقد كانت على النَّحو التَّالي:

أوَّلاً: أهم النَّتائج:

١- سعة علم الشَّيخ في كثير من الفنون والعلوم المتنوعة؛ كالتربية وعلوم القرآن والسيرة النبوية وغيره؛ وهذا ما يعطي الباحثين وطلبة العلم باعثاً على ألا يقفوا عند نوع واحد من العلوم؛ بل يجب التبحر والبحث والدراسة في كل علم يستطيعونه، وأن يجعلوا لهم في كل علم سهماً.

٢- تأثر الشيخ بفكر أخيه " سيد قطب " في كثير من كتاباته.

٣-تَجمُّع قوى الشرِ، من علمانيين وعقلانيين وشيوعيين وغيرهم لمحاربة الدين الإسلامي.

٤-دور اليهود البارز في محاربة العقيدة الإسلامية ومحاولة طمسها.

٥-الإكثار في كتابات الشيخ عن المرأة؛ لما لها من دور في اصلاح أو فساد المجتمع.

٦-الحديث المهم عن الإلحاد وخطورته ونتائجه الخطيرة.

٧-أنَّ المنهج الوحيد للنجاة في الدنيا والآخرة؛ هو التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

٨-تَطَرَقَ الشيخ للحديث عن قضايا العالم الإسلاميّ وهمومه والنظرة التفائلية للمستقبل.

ثانياً: التَّوصيات:

١- دراسة فكر الشيخ بشكل واسع، والعمل على نشر كتبه بين طلبة العلم.

٢-العمل على نشر كتب الشيخ في المكتبات العامة والخاصة، فالموجود منها قليل جدًا بالنسبة لعدد مؤلفاته الكثيرة، فلا توجد إلا من خلال الكتب المصورة على الإنترنت.

٣-عمل الأبحاث عن كل فن من الفنون التي تناولها الشيخ، كلٍ على حدة، ككلامه عن المذاهب الفكرية: العلمانية، والقومية، وتحرير المرأة، وقضايا الإلحاد وغيرها، حيث يحتاج كل منها إلى رسالة وبحث خاص مستقل به للكتابة فيه.

٤-عمل الندوات والمحاضرات واللقاءات العامة والخاصة، في الجامعات والمدارس والمساجد؛ وفضح تلك الأفكار والمذاهب التي تحارب دين الإسلام.

٥-العمل على وضع مختصرات لكتب الشيخ لتسهل قراءتها والبحث فيها.

الفهارس

أولاً : المصادر والمراجع
ثانياً : فهرس الآيات القرآنيَّة
ثالثاً : فهرس الأحاديث النَّبويَّة
رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لها

أولاً : المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١-الألباني، محمد ناصر الدين(١٩٩٦م) *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢-الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٧م) *صحيح الأدب المفرد*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ بيروت دار الصديق للنشر والتوزيع (د. م).

٣-الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، المكتب الإسلامي(د. ط) (د. ت(د. م).

٤-البار، د محمد علي(٢٠٠٨م) *العلمانية جذورها وأصولها* ، ط١، دمشق، دار القلم .

٥-البخاري، محمد بن إسماعيل(١٩٨٩م) *الأدب المفرد*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣ بيروت دار البشائر الإسلامية.

٦-ابن باز، عبد العزيز عبد الله، *أسئلة وأجوبة مع سماحة الشيخ* ، مجلة البحوث الإسلامية- السعودية، العدد الثامن، أكتوبر١٩٨٣-١٤٠٤هـ. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٥/٠٥/٢٣م.

٧-ابن باز، عبد العزيز عبد الله ، مجموع *فتاوى العلامة بن باز* المكتبة الشاملة، قسم الفتاوى.

٨-البنا، حسن(٢٠٠٢م) مجموعة *رسائل الإمام الشهيد* ، ط١، الإسكندرية دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.

٩-البنا، حسن(٢٠٠٢) مجموعة *رسائل الإمام الشهيد*، القاهرة دار الشهاب (د. ط(د. ت(د. م).

١٠-الترمذي، عيسى بن سَورَةَ(١٩٧٥) *سنن الترمذي*، تحقيق أحمد شاكر وآخرون *ط٢ ،القاهرة*، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١١-جريشه والزيبق، علي ومحمد شريف(١٣٩٩هـ) *أساليب الغزو الفكري*، ط٣ (د. م)دار الوفاء.

١٢-جريشه، علي (١٩٩٠م) *الاتِّجاهات الفكريَّة المعاصرة*،، ط٣،المنصورة، دار الوفاء.

١٣-الجندي، أنور(١٩٨٧م) *أهداف التغريب في العالم الإسلامي*، مجلة أبحاث تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

١٤-الجهني، مانع بن حماد(١٤٢٠هـ) ، *الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، ط٢، إشراف وتخطيط ومراجعة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع(د. م).

١٥-حبنَّكة، عبد الرَّحمن الميدانيُّ،(٢٠٠٠م) *أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير-الاستشراق الاستعمار)* ط٨ ، القاهرة، دار الشُّروق.

١٦-حبنَّكة الميدانيُّ، عبد الرَّحمن(١٩٩١م) *كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة*، ط٤، دمشق، دار القلم.

١٧-الحسن، محمد(١٩٩٨م) *المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي*، ط٤، دار البشير للثَّقافة والعلوم (د .م).

١٨-الحمد، محمد بن إبراهيم(٢٠٠٢م) *الشيوعية*، ط١، الرياض، دار بن خزيمة.

١٩-الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي(١٩٩١م) *لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)*، بيروت، دار الفكر(د .ط).

٢٠-الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح(٢٠٠٠م) *سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفسر الرائد*، ط١ دمشق، دار القلم.

٢١-الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح(١٩٩٤م) *سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد*، ط٢، دمشق دار القلم .

٢٢-الداود، عبد الله بن محمد (٢٠٠٨م) *هل يكذب التاريخ*، ط٣، الرياض(د. ن).

٢٣-دويدري، رجاء(٢٠٠٠م) *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية*، ط١ ، بيروت دار الفكر المعاصر.

٢٤-الرازي، محمد بن أبي بكر(١٩٩٩م) *مختار الصحاح*، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، صيدا الدار النموذجية.

٢٥-الرسي، عبد الله حماد *دروس، من المكتبة الشاملة*، قسم محاضرات مفرغة.

٢٦-رضا، مُحمَّد رشيد (١٤٠٤هـ) *حقوق النِّساء في الإسلام وحظُّهنَّ في الإصلاح المُحمَّديِّ العامِّ*، تحقيق: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيِّ، بيروت، المكتب الإسلاميُّ (د . ط).

٢٧-الرقب د. صالح، (٢٠١٠م) *واقعنا المعاصر والغزو الفكري*، دار رحمة للنشر والتوزيع (د. ط) (د. م).

٢٨-*الرقب، صالح، وداعاً شيخنا وأستاذنا الكبير محمد قطب*، تاريخ الاطلاع:
١٥/٠٦/٢٠١٤م. http://www.drsregeb.com/index.php?action=

٢٩-الزحيلي، د. وهبة (١٤٢٢ هـ). *التفسير الوسيط للزحيلي* ، ط١، دمشق، دار الفكر.

٣٠-أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى ، *زهرة التفاسير*، دار الفكر العربي(د. م) (د.ت).

٣١-الزيات، أحمد وآخرين، *المعجم الوسيط* ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ، ط١، القاهرة، دار الدعوة(د.ت).

٣٢-زينب الغزالي (٢٠٠٠م) أيام من حياتي منبر التوحيد والجهاد تاريخ الاطلاع: ٧/٧/٢٠١٧م.
http://www.tawhed.ws

٣٣-السِّجِسْتاني أبو داود سليمان بن الأشعث (٢٠٠٩م)*سنن أبي داود*، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، ط١ دار الرسالة العالمية(د. م).

٣٤-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠م) *تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط١ ، بن عبد الله مؤسسة الرسالة(د. م).

٣٥-سيد قطب، *في ظلال القرآن* (١٤١٢هـ) ، ط١٧، القاهرة ، بيروت، دار الشروق .

٣٦-الشعراوي، محمد متولي *تفسير الشعراوي*: ، *مطابع أخبار اليوم*، القاهرة، (د. ط)(د . ت).

٣٧-الشُّيوعيَة والإسلام، عبَّاس محمود العقَّاد، وأحمد عبد الغفور عطّار، مطابع دار الأندلس للطِّباعة والنَّشر - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٣٨-الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات،(٢٠٠٠م) بيروت، دار إحياء التراث(د. ط).

٣٩-صقر، شحاتة محمد، *الإسلام والليبرالية نقيضان لا يجتمعان*، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي(د. ط) (د. ن).

٤٠-الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب *المعجم الكبير* (١٩٩٤م)تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية .

٤١-بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(١٩٨٤م) *التحرير والتنوير*، تونس، الدار التونسية للنشر(د. ط).

٤٢-العقاد، عباس محمود ،*حقائق الإسلام وأباطيل* خصومه، بيروت، المكتبة العصرية (د. ط)(د. ت).

٤٣- العقل، د. ناصر (٢٠٠١م) *الاتجاهات العقلانية الحديثة*، ط١ (د. م) دار الفضيلة.

٤٤-العلي، *الدكتور*، حامد عبد الله. تاريخ الاطلاع: ٢٤/٠٥/٢٠١٤م.
http://www.h-alali.net/q_index.php

٤٥-عواجي، د. غالب (٢٠٠٦م) *المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها*، ط١، جدة ، المكتبة العصرية الذهبية.

٤٦-الغامدي، أحمد(١٤١٧هـ) *أسباب سقوط الشيوعية الماركسية*، ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٤٧-بن فارس، أحمد معجم *مقاييس اللغة*(١٩٦٠م)المحقق:عبد السلام هارون دار الفكر(د. ط).

٤٨-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، دار ومكتبة الهلال(د. ت) (د. م) (د. ط).

٤٩-فرج، السيد أحمد (١٩٩٠م) جذور *العلمانية -الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية منذ البداية وحتى عام ١٩٤٨م*، ط٤، المنصورة، دار الوفاء.

٥٠-الفيومي،أحمد بن محمد بن علي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بيروت، المكتبة العلمية (د .ت) (د .ط).

٥١–القرضاوي، يوسف(١٩٩٧م) *الإسلام والعلمانيَّة وجهاً لوجهٍ*، ط١ ،القاهرة مكتبة وهبة.
٥٢–القزويني، ابن ماجه، محمد بن يزيد(٢٠٠٩م)*سنن ابن ماجه* ، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، ط١ دار الرسالة العالمية(د. م).
٥٣–قطب، مُحمَّد (١٩٨٩م) *الإنسان بين المادية والإسلام*، ، ط١، القاهرة، دار الشُّروق.
٥٤–قطب، مُحمَّد (١٩٨٦م) *التطور والثبات في حياة البشر*، ط١، القاهرة، دار الشُّروق.
٥٥–قطب، مُحمَّد (١٩٩٣م) *دراسات في النفس الإنسانية*، ط١٠، القاهرة، دار الشُّروق.
٥٦–قطب، مُحمَّد (١٩٩١م) *رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر*، ط١،القاهرة،دار السنة.
٥٧–قطب، مُحمَّد (٢٠٠١م) *ركائز الإيمان*، ط١ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٥٨–قطب، محمد، *حول تطبيق الشريعة*، منبر التوحيد والجهاد تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/١٢/١م.
http://www.tawhed.ws
٥٩–قطب، مُحمَّد (١٩٩٤م) *العلمانيون والإسلام*، ط١،القاهرة، دار الشُّروق.
٦٠–قطب، مُحمَّد (٢٠٠٢م) *قضية التنوير في العالم الإسلامي*، ط٢ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٦١–قطب، كيف ندعو الناس، (د. ط) (د. م) (د. ن).
٦٢–قطب، مُحمَّد (١٩٩٥م) *لا إله إلا الله عقيدة وشريعة*، ، ط١ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٦٣– *قطب، محاضرة دور المرأة في المجتمع* ، تاريخ الاطلاع :٢٠١٦/١٠/٢٤م.
https://www.youtube.com/watch?v=cf5OjeTMn8I
٦٤–قطب، مُحمَّد (١٩٩٣م) *مذاهبٌ فكريَّة معاصرةٌ*، ط٧ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٦٥–قطب، مُحمَّد *المسلمون والعولمة*، (د. ط) (د. م) (د. ن).
٦٦–قطب، محمد، *محاضرة صوتية بعنوان: ترجمة سيد بلسان محمد*، من موقع إسلام ويب تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٤م.
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid118384
٦٧–قطب، محمد، *محاضرة صوتية بعنوان: ترجمة سيد بلسان محمد*، من موقع إسلام ويب تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٤م.
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=118384
٦٨–قطب، مُحمَّد (١٩٩٢م) معركة *التقاليد*، ط١ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٦٩– *قطب، محمد، موقع الشيخ محمد قطب*، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٤م.
https://mqutb.wordpress.com
٧٠–قطب، مُحمَّد (٢٠٠٢م) *لا يأتون بمثله*، ط١ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٧١–قطب، مُحمَّد (٢٠٠١م) *هل نحن مسلمون* ط٦ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٧٢–قطب، مُحمَّد (١٩٩٧م) *واقعنا المعاصر*، ط١ ، القاهرة، دار الشُّروق.
٧٣–المجذوب، محمد(١٩٩٢م) *علماء ومفكرون عرفتهم*ج٢، ط٤ ، القاهرة ، دار الشواف.

٧٤-مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مُحمَّد مهران رشوان، دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع – القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٧٥-مركز المقريزي للدراسات التاريخية، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٥/٠٥/٢٦م.
http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=18.

٧٦-مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث (د. ط) (د. ت).

٧٧-مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٠٠١م) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة(د. م).

المسيري د. عبد الوهاب و العظمة د. عزيز(٢٠٠٢م) *العلمانية تحت المجهر*، ط١ ، دمشق، دار الفكر.

٧٨-معجم المعاني، ٢٠١٦/١٠/١٧م تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/١١/٢٦م

٧٩-مكرم، محمد(١٤١٤هـ.) *لسان العرب*، ط٣، بيروت، دار صادر.

٨٠-محمد الغزالي(١٤١١م) قذائف الحق ، ط١ ، دمشق، دار القلم.

٨١-المودودي، أبو الأعلى(١٩٦٤م) *الحجاب*، ط٢، دمشق، دار الفكر .

٨٢-*الموسوعة التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين*، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٤/١٠م.
www.ikhwanwiki.com

٨٣-ملتقى أهل الحديث. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٦م.
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=332710

٨٤-موقع إسلام ويب، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٦م.
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=118384

٨٥-موقع تواصل تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٦م.http://twasul.info/49573/

٨٦-موقع الجزيرة المعرفة – *ملفات خاصة*: تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/٠٨/١٨م.
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/55db14d4-b82e-4666-9b19-3b54eff01b78

٨٧-موقع الطريق إلى الله، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢٦م.
http://forums.way2allah.com/showthread.php?t=265031

٨٨-موقع ويكبيديا تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/١٠/٢٧م.https://ar.wikipedia

٨٩-موقع يوتيوب تاريخ الاطلاع: ٢٠١٤/٠٥/٢م.http://www.youtube.com/watch?v=VQ

٩٠-أبو النجا، محمد عبد العزيز، *العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام*، ط٣، الرياض (د. ت).

٩١-يكن، فتحي(١٩٧٩م) حركات *ومذاهب في ميزان الإسلام*، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة ط١، الرياض، دار المعارف للنشر والتوزيع .

ثانياً: فَهرَس الآيَاتِ القُرآنِيَّةِ

٧٨	٨١	الإسراء	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إن **الباطل..** ﴾	١٦
٧١	١١٥	المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا .. ﴾	١٧
٥٩	١٩	النُّور	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ**...** .... ﴾	١٨
خ	١٢	لُقمان	﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ .... ﴾	١٩
٥١	١٤		﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهناً. ﴾	٢٠
١	٧٠،٧١	الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا ... ﴾	٢١
٧١	٢٧	ص	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا .... ﴾	٢٢
٥١	١٥	الأحقاف	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾	٢٣
٤١	١٠	الحُجرات	﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ............................ ﴾	٢٤
٥٤،٤٨	١١	المجادلة	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ........ ﴾	٢٥
٧٧	٨	الصف	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ....... . ﴾	٢٦
٥٣	٨	التَّكوير	﴿ **وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بأيِّ ذنب..........** ﴾	٢٧

ثالثاً : فهرس الأحاديث النبويّة الشّريفة

رابعاً : فَهرَس الأعلام المترجم لها